

جريدة تعنى بشؤون
الأدب والفكر والفن تصدر
عن اتحاد الكتاب العرب
بدمشق

١٦ صفحة

١٥ ل.س



www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

العدد: ١٣٦٤، ١٢/١٠/٢٠١٣م - ٧ ذي الحجة ١٤٣٤هـ
"السنة السابعة والعشرون"



لوحة للفنان نذير نصر الله

تشرين
في الذاكرة
والتحليل

دلالة
القدس..
والادعاءات
الباطلة

حرب
الإعلام

أوباما
و«إسرائيل»
ضد العالم

«زكريا تامر»
جمال الصورة الساخرة

«محنة العرب»
في حوار مع جيل كيبيل

ندوة حول «المشهد
الثقافي السوري... بين
ثقافة الأزمة وأزمة
الثقافة»

صحوة
المارد العربي
فتحي محمد
عبقري النحت السوري

الأسرة وتنمية القراءة لدى الطفل

• عبد المجيد إبراهيم قاسم

إن القراءة تؤدي دوراً محورياً في بناء شخصية الطفل؛ وتحقيق نموها المتكامل من جميع النواحي، التربوية والنفسية والاجتماعية، وفي تنمية ملكاتها وقدراتها المختلفة، ووضعها في مسارها الصحيح والسليم. كما تعد مصدراً هاماً لتنمية خبرات الأطفال، وتوسيع آفاق مداركهم ورؤاهم، وتطوير مهاراتهم وإغناء عواطفهم وخيالهم. تعرف د. «هانم عباس» القراءة بأنها: (عملية استرجاع شيء منطوق أو ذهني لمعلومات مخزنة، سواء أكانت تلك المعلومات على شكل حروف، رموز، أو حتى صور، وذلك عن طريق النظر أو اللمس كما في لغة برايل للمكفوفين، وهناك أشكال من القراءة لا تكون للغة، وذلك كقراءة النوتات الموسيقية أو الصور التوضيحية. وفي مصطلحات علم الحاسوب، فإن القراءة هي استرجاع معلومات من أماكن تخزينها على الحاسوب كالأقراص الصلبة والمرنة وغيرها.) (١)

تتعدد فوائد القراءة وتتنوع بدءاً من تنمية قدرات الأطفال التفكيرية والتعبيرية، وإتاحة الفرصة لهم لأن يعيشوا الخبرات والتجارب المختلفة، ومساعدتهم في اكتشاف البيئة المحيطة بهم، ومروراً بإسهامها في تزويدهم بالمعارف والمعلومات، وتنمية العمليات المعرفية المختلفة لديهم، وإثراء لغتهم والارتقاء بأساليبها، وزيادة حصيلتهم من الألفاظ والمفاهيم. كما تشكل القراءة وسيلة من أهم وسائل غرس القيم الإيجابية، والاتجاهات المرغوبة في نفوس الأطفال، وخلق الشعور بالرضا، وتعزيز الثقة بالنفس وتهذيب الانفعالات وتوجيهها الوجهة السليمة. كما لا يخفى إسهامها في زيادة تحصيلهم الدراسي. وبالمناسبة تأهيلهم للحياة - باختلاف مستوياتها - تأهيلاً إيجابياً وسليماً، وينسب لمؤلها الطموح والتفاؤل والتطلع للمستقبل بأفق واسعة. إضافة لدورها في تعويدهم على عادات اجتماعية وأخلاقية إيجابية، والارتقاء بحسبهم التذوقي، وإضفاء الحيوية والمرح، والمتعة والسرور في نفوسهم.

يعد الكتاب أهم وسائل القراءة، وأفضل قنوات تقديم الثقافة والمعرفة للأطفال، فإذا كانت القراءة توفر أكبر مورد لتنوع ثقافة الطفل، فإن ذلك يؤكد قيمة الكتاب كوسيلة ممتازة بتأثير لا نظير له عليهم؛ وفي مختلف أطوار نموهم، ومرحلة تطوّرهم، رغم تقدم الوسائل الأخرى. ولكتاب الطفل -الثقافة- شروط وخصائص، أولها المضمون أو المحتوى؛ وما يطرحه من قيم وأفكار، ومدى تحقيقه للاعتبارات التربوية والنفسية والتذوقية، ومدى التزام الكاتب بشروط الكتابة فيه. من قبيل المضمون التربوي المناسب للبيئة التي يعيش فيها الطفل، والملائم لعمر الطفل الزمني والعقلي، وإرضاء ميوله ورغباته وإشباع حاجاته والاهتمام بها. وثانيها إخراج الكتاب وشكله: الذي يلعب دوراً هاماً في جذب الطفل نحوه، وتشويقه للقراءة، وتنمية حبّ المطالعة لديه، بحيث يمتاز الإخراج بالجمال، وبالألوان والصور الجذابة.

تظل الأسرة -التي تعد أهم مؤسسة اجتماعية يترعرع بين أحضانها الطفل، ويتهيأ للمستقبل- المعين الأول لثقافة الطفل، والخلية الأولى في نقل أساليبها. وتبقى التربية الثقافية إحدى أهم جوانب اهتمام الأسرة بالطفل، ولهذا فإنها -بخاصة الوالدين- تلعب دوراً كبيراً في إكسابه عادات وقيم واتجاهات معينة، وبمقدورها أن توجهه نحو القراءة، وأن تعرفه بالكتاب، وتوفر له الجيد والمناسب، ليصل إلى مرحلة يشعر فيها بحميمية العلاقة معه، يقلب صفحاته بشغف، ويعشق مدى الحياة، ويتخذ رفيقاً دائماً له. هذا التوجيه والتعليم للقراءة ينطلق من أمور عدة يمكن للأسرة أن تستغلها وأهمها: تعويد الطفل على القراءة في طفولته المبكرة، وغرس حبها في نفسه مع سنه الأولى، لأن العلاقة معها عندما تبدأ في مرحلة مبكرة من الحياة، فإنها تكون وطيدة ومستمرة. والإيمان بأهمية القدوة القارئة في الأسرة والمدرسة، وما لها من دور هام في إكسابه هذه العادة، والمداومة عليها. لأنه عندما يشاهد أفراد أسرته ومعلمه يقرؤون، فإنه سوف يقلدهم في ذلك، ويتعلق بالكتاب أيما تعلق. كما وضمن هذا الإطار يجب على الأسرة الاهتمام بتقديم كتب أدب الأطفال بمختلف فروعها وأجناسها لصغارها، بعده الدعامة الأساسية في بناء ثقافته، وإتاحة نتاج أدبي ذي قيمة، والإلمام باعتباره المختلفة. إذاً

على عاتق الأسرة تقع المسؤولية الكبرى في تنمية ميول الأطفال للقراءة، وفي تهيئة بيئة ثقافية جيدة. الكتاب الثقافي الخارج عن البرامج الدراسية الرسمية، بعدّها المصدر الأول والأساس التي ينهل منه الطفل أفكاره وقيمه، ويكتسب عاداته وسلوكياته. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف تقدم الأسرة الكتاب لطفلها؟ وكيف تساعده على الاستفادة منه، وتزرع في نفسه رغبة التواصل معه؟. الجواب، إن عليها أولاً وقبل أي شيء أن تحرض ميول طفلها للقراءة، وتساعده على اكتشاف متعتها. ثم أن تكون على علم ودراية بأسس اختيار الكتاب المناسب، وأن تأخذ بعين الاعتبار؛ أوجه اختلاف كتبه عن كتب الكبار محتوياً وأسلوباً وصياغة فنية. وكذلك اختلافها باختلاف المرحلة العمرية، حيث لكل مرحلة خصائصها. كما عليها مراعاة تباين الميول والرغبات، والتي تختلف -هي الأخرى- من الطفل لآخر. ومن واجبه اختيار الكتب الملائمة لأطفالها، والتميّزة بالمضمون الهادف والأسلوب السهل والقالب الفني الجميل، وانتقاء ما يحرك خيالهم وينميهم، ويجب لهم السرور والمتعة. يقول الكاتب «نزار نجار»: (وتوجيه الوالدين، وإرشادهما إلى الطرق العملية في حث ميول الطفل إلى القراءة؛ أثر بالغ في هذا الإطار، فالوالدان يهيئان الأجواء التي تشبع المتعة والمرح والحب والأمان، وهما أكثر قدرة على استمالة فضول الطفل، وأكثر قدرة على تحريك طموحه، وتحفيزه وجذبه نحو القراءة، وليس هناك شك أن لكل طفل ذوقه الشخصي الخاص به، ولكن هناك خصائص مشتركة لدى الأطفال بالنسبة إلى القراءة والمطالعة، خصائص يشترك فيها معظم الأطفال.) (٢) ومن أهم الأساليب التي ترغب الطفل بالقراءة، وتوجهه ميله تجاهها:

- التشجيع عليها، وتنمية حبه لها، وتعريفه بأهمية الكتاب منذ سن مبكرة.
- القراءة له؛ قبل أن يقرأ بنفسه، والقراءة أمامه بصوت واضح ومفهوم.
- ترغيب الطفل بها بشتى الوسائل، وإغراءه بالكتب المحببة إليه، ومساعدته في اختيار القصص الملائمة؛ والمثيرة لاهتمامه، بحسب المرحلة التي يعيشها.
- القراءة، ثم تركه مع الكتاب؛ عند بلوغه التشويق.
- مراعاة رغباته القرائية، والاهتمام برأيه حول ما يقرأ، والتعليق على موضوعاتها.
- محاورة الطفل عقبها، بقصد المشاركة والإيضاح، أو معرفة مدى فهمه لمضمون ما يقرأ.
- تخصيص زاوية في البيت؛ تضم الكتب والقصص والمجلات الخاصة به، مما يكون لديه حافزاً لنشوء علاقة طيبة مع الكتاب.
- تخصيص المكان الجيد للقراءة في البيت، بحيث تتوفر فيه الراحة والإنارة المناسبة، وتخصيص الوقت المناسب.
- تشجيعه على ارتياد المكتبات العامة بشكل منتظم، واصطحابه لزيارة معارض الكتب.
- تحقيق متوازن للمعادلة بين القراءة ومشاهدة التلفاز، وتشجيع الطفل على توزيع وقته بشكل سليم بين مشاهدة برامج التلفزيونية، والقراءة، وبقية النشاطات.
- تشجيعه ومشاركته بعض الألعاب القرائية، التي تنمي ميوله تجاهها.

الهوامش:

- الرافد، مجلة شهرية ثقافية جامعة، تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة - العدد ١٦٠ / ١٦٠ / ١٦٠ / ٢٠١٠، مقالته: (القراءة وأهميتها في حياتنا الثقافية).
- الأسبوع الأدبي، العدد ١١١٤ تاريخ ٢ / ٨ / ٢٠٠٨
- مقالته: (من أجل طفل قارئ.. كيف تنمي القراءة عند الأطفال).

محاولة في نقد الذات

تأملات في لقاء المثقف السوري بأخيه العراقي

• ماجدة حمود

وراء مصالحتهم الشخصية، معركتهم الكبرى، التي أراها تتلخص في الإسهام في بناء إنسان جديد، يمتاز بالوعي الفكري والفني الروحي والإنساني؟ فبناء الوطن لن يكون إلا ببناء إنسان يقاوم الجهل والفكر الظلامي!

ألا نلاحظ أن هذه المهمة تركت للفئاضيات، التي يهيمن عليها شيوخ الفتنة وأشباه المثقفين؟ فيعززون ثقافة الكراهية والعنف، دون أن يشعروا للحظة واحدة بحرمة الدم، وأن "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً" (المائدة/٣٢)!

تري متى ينأى المثقف عن لغة التجريدات النظرية والعموميات، التي يستسهلها، ويجيد استهلاكها؟ متى يتخلص من لغة الشعارات والخطابة؟ فيلجأ بذلك إلى الإبهار لا إلى البناء! ومتى يكف عن ضياع الوقت في التعريفات، ويستمد أسسه وأدواته من الخوض في غمار التجربة والالتحام بالواقع المعيش؟ بمعنى آخر متى يلتفت إلى الجانب العملي، ويعايش قضايا الناس وهمومها، فيبحث عن وسائل تبني إنساناً جديداً، يعتمد نقد كل ما يسمع ويرى، ويؤسس حياته على مبادئ وقيم أصيلة، تعتمد الانفتاح والرغبة في المعرفة، وتبتعد عن تقييد الإنسان بما يستهلك! فيكيف عن دور التبعية للآخرين، الذين يعثون بعقله وقلبه!

ما أحوجانا إلى مثقف حر، يسهم في بناء إنسان عربي، يقاوم ثقافة التبعية للأخر الغربي مثلما يقاوم التبعية للأخر التراثي، خاصة بعد أن شاعت اليوم ثقافة المتاجرة بالأوطان ودماء الأبرياء!

متى نجد مثقفاً حقيقياً، يكف عن ممارسة مهنة الخطابة والادعاء الأجوفاً، وتمجيد الذات، التي لا يأتيها الباطل من أمامها أو خلفها؟

لقد شاع بيننا المثقف المستلب، المنزوع

الصلاحية، الذي يردد ما يريده أعداؤه، ويرضى بالذوبان في محيط رغبات الآخرين، حتى لتتحول إلى جزء من مصالحه الذاتية!

متى نستطيع أن نعايش تجربة المثقف في مواجهة ثقافة الخوف من الاستبداد والإرهاب الفكري؟

متى يكف المثقف العربي عن تحميل الآخر الغربي مسؤولية كل ما يحصل في مجتمعه من دمار؟ أليس هذا هروباً من مواجهة الذات وتقصيرها في مواجهة الكراهيات المنفلتة؟

أليس المثقف من يفكر بحرية في مواجهة ذاته وأهوائه، القادر على انتقاد واقعه مثلما هو قادر على انتقاد ذاته!

مازلت أحلم بمثقف يمتلك رؤية مستقلة وأصيلة، تدافع عن أصالتها وهويتها، وتنسى مصالحها المادية في سبيل مصالح الإنسان العربي، الذي يتعرض اليوم لشتى صنوف التدمير المعنوي والمادي!

إن الثقافة، بما تعنيه من انفتاح معرّي وزرع قيم أصيلة، هي حصننا الأول والأخير، وهي إحدى أهم العوامل، التي تعلن عن وحدتنا العربية اليوم، فمهما تمزقت الأوطان، تبقى حاملة للأمل، الذي يشفي جراحنا، ويخلق نبض وحدتنا!

ونحن بحاجة إلى ذلك المثقف الذي يقاوم ثقافة الخوف من الاستبداد والإرهاب الفكري اليوم، الذي يمارس باسم الدين، فيبرز كل ما يشوه الدين الإسلامي، التي ألصقت فيه تهمة الإرهاب والعنف ظلماً وعدواناً؟ إننا أحوج ما نكون إلى مثقف عضوي يمارس دوره في التوعية بفكره، مثلما يجسد قيمه في حياته اليومية، فلا يعيش تناقض القول مع الفعل.

بدأت لي فكرة "اللقاء الثقافي" أو لقاء المثقف السوري مع أخيه العراقي، الذي دعت إليه وزارة الثقافة يوم الثلاثاء ٢٤ / ٩ / ٢٠١٣ رابعة، تلقي بظلال فوائدها على المثقف العربي، خاصة في سورية والعراق، وتزيد مشاعر الأخوة والتعاطف بينهما، فقد تحدى وفد المثقفين العراقيين صعوبات جمة ليزور سوريا في هذه الظروف الحرجة! وبذلك أعلنوا عن تضامنهم مع الشعب السوري بأروع طريقة.

لقد أتاح لنا هذا اللقاء التعرف على إنجازات هؤلاء المثقفين أفراداً وجماعة، مثلما أتاح لنا معايشة تجربة الأخوة العراقيين في مقاومة الاحتلال الأمريكي لبلادهم، بعد أن جسدوا لنا معاناتهم من بشاعته.

وقد ذهل بعض المثقفين السوريين حين حدثنا بعض الأخوة العراقيين عن أدبائنا عانوا من جور نظام الاستبداد، حتى إنهم فقدوا أبناءهم على يديه، لكن في لحظة الخطر والعدوان، نسوا كل ذلك وأعلنوا انتماءهم للعراق، هنا نتساءل: أليس من البديهي انتماء المثقف لبلده ولأخوة الدم والتراب، حين يتعرض لأزمة تهدد كيانه؟

تمنيت في هذا اللقاء لو حدثونا عن تجربتهم في مقاومة الإرهاب الفكري، الذي يمارس باسم الدين أو عقائد دنيوية تصبح في مقام الدين، ألم يعان العراق وما زال يعاني من هذا الإرهاب، مثلما تعاني منه سورية؟! كنت أتمنى لو حدثونا عن طبيعة التعايش بين الطوائف المختلفة، بعد رحيل أمريكا، التي زرعت بذرة التفرقة، ولكن الآن ألا يوجد من يراها؟ خاصة أننا سمعنا أن ثمة جدرانا عازلاً بين الأحياء المختلفة طائفيًا، هل التعايش بين المتنوعين ثقافيًا ودينيًا ومذهبيًا مازال على حاله، كما حدثنا به الروائي عبد الرحمن منيف في "أرض السواد"؟

أين دور المثقف أو الفنان في هذه الأزمة، الذي يبذل الجمال ويؤسس لتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان، بغض النظر عن انتمائه العرقي والديني والمذهبي؟

أين دوره في مقاومة الإرهاب الفكري، الذي يبدأ يشوش عقول شبابنا، ويمسح شخصيتهم، عبر شحنها بفكرة واحدة، هي كراهية الآخر المختلف؟ لقد انتشر، عبر وسائل الاتصال الحديثة فكر ظلامي، يدمر وعي الإنسان البسيط، ويركز على فئة الشباب، فيخلخل انتماءاتهم الأصيلة، التي تبني وعيهم، وتحدد سلوكهم، فيدمر وجدانهم، لهذا كثيراً ما نلاحظ شغف هذا الجيل بأدوات الاتصال، التي تعزز الثروة والتفاهة، وينسى أن هذه الأدوات قد تسهم في بناء شخصية جديدة تمتلك أدوات معرفية، وسهولة التواصل الثقافي، مثلما تعزز التواصل الإنساني!

أين المثقف اليوم من هذا التواصل الثقافي مع الشباب؟ كيف يواجه حملات التشويه الفكري التي يتعرض لها هؤلاء الشباب؟ كيف يواجه حملة التلاعب بالعقول، التي تقودها وسائل الاتصال الحديثة؟

ألاحظ أننا مازلنا نفتقد العقل النقدي لدى الكثير من المثقفين العرب؟ مثلما نفتقد إحساس المسؤولية لديهم، هل أنا مخطئة حين أرى معظمهم يلهثون وراء مناصب سياسية ومصالح مادية أو جوائز؟ تري ألم تضسد السياسة المثقف؟

أين ذلك المثقف الحر، الذي يبتعد عن كل ما يجعله تابعاً؟ ألا نلاحظ أن كثيراً من المثقفين العرب اليوم يعرضون حريتهم للبيع، ولن يدفع أكثر؟ ألم ينس كثير من المثقفين، في زحمة لهاتهم

حرب الإعلام

• عدنان كنفاني

أولى

• حسين جمعة

الشخصية الوطنية
ومكانة الإعلام

الشخصية مجموع الخصائص والسمات العامة التي تميز الشعوب والأمم بعضها من بعض شكلاً ومضموناً...

وتنشأ هذه الخصائص وتتجذر تاريخياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً ويبرزها الانتماء إلى الأصل والمكان بروح لا تشبه الروح الأخرى... ولذا وجد الأصفر والأبيض والأحمر، والأسود والحنطي، العربي والصيني والروسي و... والأسوي والأوربي، والأفريقي والأمريكي... ومن ثم فهناك روح مشتركة تولد وتتطور، وتحافظ على ماهيتها حين تتحرك في الزمان والمكان والثقافة والحياة كاللغة والعقائد والعادات والتقاليد والأمال والألام والتطلعات فضلاً عن أنه قد ينشأ داخل كل منها دوائر صغرى وكبرى، وهو ما نطلق عليه الولاء الأصغر والأكبر، مذكّرين بأنه لا يجوز أن يطفئ أحدهما على الآخر... فإذا ما حدث هذا الإشكال فهناك مشكلة صادمة لا بد من مواجهتها، وهو ما يحدث في داخل الجسد الواحد عند العربي أو المسلم أو المسيحي، أو عند الأوربي والأمريكي... وهذا يعني أن هناك شخصية وطنية وقومية واجتماعية، ودينية، وثقافية... جغرافية وتاريخية.

وفي ضوء هذا التصور تتضافر عناصر كثيرة للحفاظ على أي شكل من أشكال الشخصية، وكل عنصر يقدم لها ما لا يمكن أن يقدمه الآخر... وحين تتقاطع جملة من العناصر في معطيات واحدة فإن التربية الخلقية والدينية؛ والثقافة والفنون والعلوم... تغذي كل شخصية بروافد مؤثرة وفاعلة إيجاباً وسلباً. ويمكن لهذه التغذية أن تغير طبيعة تلك الشخصية أو وظيفتها... وبناء عليه فالأسرة تمارس تربية هامة ومؤثرة تختلف عما تقوم به المدرسة، وعما تقوم به مؤسسات المجتمع الأخرى من الجامع إلى الكنيسة والجامعة... ولذا قال الشاعر المعاصر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

وإذا كان الوطن يتجسد في الشعب والأرض والسيادة التي تجعله حراً مستقلاً فإنه يمارس عملية التنمية والبناء من خلال مؤسساته في إطار التفاعل والتكامل... ولذا لا يجوز أن يطغى دور مؤسسة على أخرى فما تقوم به وزارة التربية لا تستطيع أن تقوم به وزارة الثقافة أو وزارة الأوقاف أو التعليم العالي؛ أو الشؤون الاجتماعية؛ أو العمل... أو الإعلام. ولكل مهماته وأدواره.

ثم إن ما يؤصله التاريخ أو اللغة في وظيفة بناء الشخصية وغاياتها قد يهدمه انحراف إحدى المؤسسات عن أهدافها، لجهل ما، أو تقصيرها؛ أو تصور ما مقصوداً أم خاطئاً...

ولذلك فهناك تحديات على مختلف الصُعد والمستويات تواجه بناء الشخصية الوطنية؛ منها ما هو تقني مهني أو منهجي إداري؛ ومنها ما هو علمي معرفي؛ ومنها ما هو خلقي وإنساني... وتقع هذه التحديات في الإعلام وغيره على السواء...

فالإعلام غداً عالماً خاصاً بذاته إذ تجاوز تأثيره الرصاص، فالرصاص تقتل الجسد؛ بينما الكلمة تقتل الفكر؛ الذي ينتقل من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان... ومن هنا فالإعلام في لغته البعيدة الأثر سياسياً وفكرياً واجتماعياً و... لا يقل فاعلية عن القوة العسكرية إن لم يكن أشد خطراً... وهو من يحتل النفوس قبل احتلال الأرض كما حدث في العراق... ويعد في مراحل الأزمات التي تمر بها الأمم والشعوب من أهم الأدوات التي تحتاج إلى رعاية خاصة؛ فمن امتك الإعلام. سواء كان رسمياً أم خاصاً. امتك الفضاء والإنسان على السواء...

وإذا كانت أهمية الإعلام تتجلى لكل ذي عينين في وقت الحرب؛ فلا بد من أن يولي عناية خاصة في وقت السلم لبناء شخصية الإنسان المنتمي والمتوازن؛ إنسان العلم والمعرفة القادر على تنمية قدراته، والمشارك في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للوطن الذي ينتمي إليه؛ ما يفرض علينا صناعة إعلامية وطنية وغير تابعة، على الصعيدين الرسمي والخاص، الفردي والجماعي... فالوطن ما هو إلا مجموعة أبنائه المنتجين والفاعلين يتطور ويرتقي بتطورهم ورقبيتهم؛ ويتراجع بتراجعهم وينحدر إلى مجاهل التاريخ... ما يفرض على الجميع صناعة إعلامية وطنية وغير تابعة.

وهذا كله يضعنا أمام إدراك المنطلقات الأساسية لتكوين الإعلامي في صميم التحديات المهنية والتقنية والمعرفية وهو ما سنعرض له في مقال آخر.

على الوصول إلى الناس، ومن خلال إيقاظ الوعي الوطني والقومي، وشرح وتشريح خيوط المؤامرة، وتداعياتها، وبكل الوسائل المتاحة، المرئية والمسموعة والمقروءة والمحاضرات والندوات، ومن خلال الاتصال المباشر مع الناس في كل مكان، ومن خلال كافة نتاجاتنا الأدبية والفنية أيضاً، ومن هنا يأتي الدور الهام للمثقفين والفنانين والأدباء والشعراء والباحثين الحقيقيين الذين يضعون خيار سيادة الوطن في مقدمة أولوياتهم.

الأمر ليس سهلاً يمكن القفز عنه ببساطة، بل هو صعب، وصعب جداً في ظل ما يجري، لكن ليس أمامنا غير الصمود والتصدي بما نملك من وسائل، ومعنا الأصدقاء الشرفاء في العالم.

عندما تتعرض سورية إلى هجمات مباشرة وغير مباشرة من أكثر من ثلاثين دولة، بعضها من الدول العظمى، «الولايات المتحدة الأمريكية، صاحبة القرار في المجالس والهيئات العالمية والدولية، وكذلك الاتحاد الأوروبي، وهم يمولون بالسلح الحديث المتطور آلة قتل وتدمير، وكذلك من بعض دول في المنطقة وبخاصة بعض دول الخليج، وما يضحون من أموال، وتسهيل شحن ودخول وتمويل وسائل القتل والتخريب إلى سورية، وهم أبعد الناس عن قيم الديمقراطية، بل مجرد ممالك ومشيخات تسلطت على البلاد بدعم من أسيادهم، وكذلك من بعض الذين يدعون بأنهم مشايخ دين وعلم، يُفتون بما لم ينزل الله به، ووصلت بعض الفتاوى إلى حد اللامعقول واللاواقعي والغريب عن قيم الدين الإسلامي الحنيف، ويفترون على الله والناس الكذب والتدجيل، وبالمرتزقة الذين يجلبونهم من أصقاع الأرض، قتلة ومتطرفين وجهلة وساديين، ومجموعة من الخونة الذين استمرؤوا خيانة الوطن، والعمالة للأجنبي، هربوا من ساحة الوطن إلى حيث رغد الحياة، وأفخم الفنادق، وأموال طائلة، ثم يدعون بأن هناك من يدعم صمود سورية سياسياً سواء من دولة روسيا أو الصين أو دول البريكس، أو دعماً مباشراً في بعض ظروف ومواقع من رجال في حزب الله المقاوم، أو من بعض جبهات المقاومة الفلسطينية.

ولم لا والحرب معلنة على المقاومة بكل مناحيها ومراميتها؟! ألا تستدعي هذه الحرب الطاحنة بكل تداعياتها أن يكون هناك لحمة قومية قادرة على إنقاذ الأمة من الاستلاب والاحتلال والهيمنة؟

أخيراً... همسة حب أقولها، من المهم جداً أن نعيد ترتيب مشهدنا الإعلامي بكثير من الوعي والمشاركة، إذ لا يصح ولا يجوز أن نستقي أخبار ما يجري في بلدنا من وسائل إعلام خارجية، ولا خوف أبداً من بيان الحقائق فقد أثبت الشعب، وعبر أكثر من عامين على الأحداث، أنه قادر على التحمل والصبر والصمود والفهم وتقدير الوضع والأمور.

اليقين الأهم الذي لا يفارق إيماني، هو في أن كل ما يبدو على المشهد من هيمنة إعلام مضاد وكاذب ومزيف، هو مشهد آني ومؤقت ومعيب وزائل لا محالة، ولن يجني أحد منهم خير الخسران المبين، ونحن الباقون لأننا أصحاب الحق والمصادقية والحضور.

مع تقدم وسائل الاتصالات والتقنيات العامة بشكل متسارع، وتعدد مصادر المعلومات، سواء من خلال القنوات الفضائية أو الإعلام المرئي أو المسموع أو المقروء، أصبح العالم كله يشبه قرية صغيرة، لا تغيب عنه معلومة، ولا يتأخر وصولها وتعميمها بشكل واسع ومنقطع النظير على العالم كله، وأصبح من المعروف أيضاً مدى تأثيرها في الرأي العام، وبخاصة البعيد عن مجرى وساحة الأحداث، سواء أكان إعلاماً نظيفاً ومحيداً، أو إعلاماً مضللاً له غايات خبيثة أخرى، شريكاً في حملات الهجوم والتشويه والتزييف المقصود.

ومن الطبيعي أن يكون للإعلام «المحايد» ضوابط، أهمها الضابط الأخلاقي والصدق في نقل الخبر، والحيادية... ولكن، هل تحققت هذه المعايير في الحملة «أو بالأصح» الحرب الإعلامية منقطة النظير بإعلانها السافر على سورية، كما تتعرض له سورية الآن؟ لقد كان الإعلام، ومنذ وقت سابق لافتعال الأزمة في سورية يؤسس لتحقيق مصادقية مخدعة كي يستقطب الناس المتطلعين بأكثريةهم للحرية والتحرر من الاحتلال والهيمنة، الذين آمنوا بأن الطريق إلى ذلك يأتي من خلال المقاومة التي حققت الانتصارات الأهم في تاريخنا الحديث، وكان مسابراً لتلك الهيئة القومية التي أسست عملها على الفعل المقاوم في كثير من المناطق الساخنة، أهمها الأحداث التي جرت في جنوب لبنان، وفي فلسطين، وفي الحرب التي أعلنت على غزة، وبالفعل تمكن هذا الإعلام من استقطاب الجماهير، وأصبح بالتقدم يشكل المصدر الأهم والأصدق والأكثر التصاقاً بالمقاومة بالنسبة للجماهير، ثم أصبح بخبث التوجه يشتغل على التحريض والكذب والفبركة والتهويل والتزييف الواضح للجميع، ويدعم مشبوته من قوى الشر في العالم، وتطويع عملاء وخونة على كل المستويات، تارة بالمال، وتارة بالمنصب، وبكثير من وسائل الإغراء التي تستلهم عقول الجهلة والأنايين العابثين بقدر الأمة، من الداخل ومن الخارج السوري، وأعلنت حرباً شعواء ضروس على سورية الدولة والأرض والبشر، وأركز على أن المستهدف هو سورية كدولة وحضارة وموقع ومقاومة، وما شعارات الإصلاحات والحرية وما إلى ذلك إلا يافطات وهمية تدفع للغاية الخبيثة الأساس لتفتيت وتدمير سورية لموقعها المتميز جغرافياً، ولتمسكها بخيار المقاومة، وتحالفها مع المقاومة في كل مكان، والتصميم على السيادة الوطنية مهما كان الثمن غالياً.

لقد أصبح خطر الإعلام أشد وطأة من خطر الحرب ذاتها، وأشد خطراً على عقول المتابعين بعد أن سخرت في طرائق توصيلها للمعلومة كل وسائل الكذب والتزييف، مدعومة لوجستياً، ومن ماكنة مالية هائلة، ومن قوى أجنبية استعمارية عسكرية لها أكبر المطامع في المنطقة، وكل هذا الحراك غير المعقول، يصب أولاً وأخيراً في مصلحة الكيان الصهيوني الغاصب والاحتلال والطامع إلى مزيد من الهيمنة والاحتلال والتوسع والسطوة السياسية والاقتصادية.

ليس عيباً أن نعترف بأننا لا نستطيع أن نجاري الإعلام المضاد لا مادياً ولا فنياً ولا تقنياً، بل يفرض علينا الحال مواصلة الصمود والتصدي بقدرتنا الذاتية، وبالاعتماد على النخبة من الإعلاميين، ومن المثقفين الطليعيين القادرين

أوباما و«إسرائيل» ضد العالم

• جيمس بيتراس^١

• ترجمة: عياد عيد

وتخذها راية لها. لكن غالبية الأمريكيين في الواقع ترفض المرة تلو المرة الكذب المفروض عليها من وسائل الإعلام وخصوصاً ما يتعلق بمسائل الحرب والسلام والتمردات الحياتية والإنقاذ الغريب للمصارف على حساب المجتمع. لقد هبطت ثقة الأمريكيين اليوم بوسائل إعلامهم إلى ما دون الصفر!

إن رد الفعل السلبي من قبل المجتمع على محاولة نظام أوباما شن الحرب على سورية هو مثال آخر على محدودية قدرات الدعاية، فبعد ٢٠١١/٩/١١ مباشرة أيد الرأي العام الأمريكي بالكامل التدخل في أفغانستان، وبدرجة أقل في العراق، لكن حين طال أمد الحروب وبيات ثمنها الباهظ واضحاً، بدأ المزاج العام يتحول سريعاً إلى الجانب الآخر، وولدت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في وعي المجتمع حقيقة أن الهبوط الداخلي هو نتيجة للحروب الإمبراطورية، والآن، أي كم من الخطيئة الفارغة أو الضغط الصهيوني لشن حروب أخرى باسم إسرائيل، لن يقنع الأمريكيين بمتابعة التضحية بحياتهم وخبراتهم ومستقبل أطفالهم وأحفادهم في نزيف دم لا ينتهي.

العصيان الهادئ للأغلبية الديمقراطية

لقد عبرت الغالبية في أوروبا عن رفضها القاطع لمشاركة حكوماتها في حروب إمبراطورية جديدة، وحتى البرلمان البريطاني المذعن عادة شب على قائمته الخلفيتين وقال «لا» لقصف دمشق، ووحده النظام الفرنسي الهزيل بزعامة «الاشتراكي-الإمبريالي» هولاند في فرنسا العاهرة الاستعمارية الأكثر «إنسانية»، عبر عن دعمه غير المشروط لأوباما.

لقد أصبح أوباما الآن، وبعد أن كبحته المعارضة، عرضة لسخرية الصهاينة الأوصياء عليه أنفسهم، الذين اقترحوا عليه أن «لا يتراجع عن خط الإدارة الأحمر». ودعاية البيت الأبيض تردد كالبيغاف الأبناء الإسرائيلية عن «التقاط أوامر عسكريين سوريين باستخدام الأسلحة الكيميائية»، وكذلك الأخبار من مصادر «المعارضين» المقيمين في تركيا والسعودية. لكنها لم تقدم للأمم المتحدة أو للجماهير المشكلة في العالم ولو وثيقة واحدة توحى بالثقة.

حين يعلن أوباما عن «خطه الأحمر»، فإن الأمريكيين يشعرون على الفور بكذبة كبيرة أخرى. كذب وسائل الإعلام والبيت الأبيض بات يفقد باطراد قوته الضاربة، غالبية الأمريكيين شبت حتى التخمة من كل الاختلافات الممكنة حول موضوع «أسلحة الدمار الشامل» التي شكلت حجة للتدخل في العراق، وما شابه ذلك من اختلافات كاذبة عن الأعمال الوحشية للإنسانية». هذه الأكاذيب السافرة كلها تهدف إلى تغطية اغتصاب «إسرائيل» للأراضي العربية وعمليات التطهير العرقي للفلسطينيين.

إن شبح الانهيار الاقتصادي والديون الدائمة والبطالة المزمنة يخيم على المدن والقرى في أمريكا، ويزداد الخوف والغضب من المحاولات الجديدة لجر أمريكا إلى مغامرة عسكرية أخرى خلف البحار، والمروج والأبرز لهذه الحروب – الرئيس باراك أوباما، قد ينهار نظام أوباما بسبب احتقار مواطنيه، فهل ترغب الأوغرغشية في التخلي عن أوباما لأن «منتجها» كسد وتجاوز مدة صلاحيته؟ هل سيقدر الأوغرغشيون أن الحروب بالنيابة عن «إسرائيل» قد باتت فائضة جداً عن الحاجة؟ هل سيفهمون أن الدمية لا تركز الاهتمام الكافي على «إعادة بناء أمريكا»؟ لكن الانتخابات قريبة جداً مرة أخرى؛ وستستنزف الجميع! الناس سيعبرون عن رأيهم! أن أوان إطلاق منتج رئاسي جديد يطلب من معمل صناعة الدمى الأوغرغشي.

إن سقوط أوباما يفيدنا أن سلطة وسائل الإعلام صارت بعيدة جداً عن أن تكون مطلقة، وأن أنصار «إسرائيل» المتسمين بين نخبتنا لن يهدأ غبارهم، ولن يرتوي عطشهم إلى السلطة حتى لو كانت نسبتهم أقل من ١٪. الغالبية قادرة على قلب النظام، ويبقى سؤال وحيد فقط: هل تستطيع بناء البديل؟

الذين يروجون للحرب ضد سورية على المستويين الفيدرالي والمحلي، الكثيرون من أنصار «إسرائيل» موجودون بين كبار العلماء والمعلقين على الأخبار الذين يكذبون بشأن استخدام الحكومة السورية للأسلحة الكيميائية في حربها الشرسة ضد عدد هائل من المرتزقة الأجانب، هؤلاء وغيرهم من المرتزقة الإعلاميين طمسوا نهائياً أنباء الأسبوتيد بريس من سورية التي تعرض ممثلي المعارضة السورية والمسلحين وهم يعترفون بأنهم «أطلقوا في الهواء بالخطأ دفعة من السلاح الكيميائي الذي أوصلته لهم السعودية (ممولتهم)». نشر الموقع الإسرائيلي شبه الرسمي Ynet.com مقالة لإسحق بينخورين بعنوان «أيباك يضغط في الكونغرس من أجل الضربة على سورية»، تكشف المقالة عن الدور الرائد للقوى الموالية لـ «إسرائيل» في التحضير للحرب: «بعد أن أشار السفير الإسرائيلي في واشنطن مايكل أورين و«أيباك»، أن العملية العسكرية ستشكل رسالة تحذيراً للقيادة السورية... فإن قرابة ٢٥٠ من الزعماء اليهود وناشطو الأيباك... ينوون الهجوم على قاعات الكابيتول الأسبوع القادم (٩-١٣ أيلول) لإقناع النواب بالموافقة على قرار يجيز الضربة الأمريكية على سورية».

بمقابل دعوة البابا فرانسيسكو لمائة ألف من المصلين في ساحة القديس بطرس فإن «أبرز الحاخامات المسيطرين على الطيف الديني والسياسي قد حثوا المشرعين في الكونغرس على دعم خطة الرئيس أوباما لضرب سورية»، كما نشرت صحيفة «أخبار يهود كليفلاند» (٦/٩/٢٠١٣).

منذ دعا أوباما للتصويت في الكونغرس لم تعد صحيفة «Daily Alert»، التي يصدرها ٥٢ رئيساً لأبرز المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، تنشر سوى المقالات والتصريحات التي تحض على الحرب وتدعو مناصريهم لدعم أوباما في الكونغرس وقطع الطريق على مساعي غالبية الأمريكيين المناهضة للحرب.

الدرجة التي احدرنا إليها من الديمقراطية إلى الأوغرغشية، ومن الجمهورية الديمقراطية إلى الإمبراطورية العسكرية المنشغلة بالحروب الاحتلالية، تنعكس من خلال ذلك التأثير الهائل الذي تتمتع به تشكيلة السلطة الصهيونية في حكومتنا، وهذا هو عينه الاستبداد الحقيقي الذي تمارسه الأقلية الضئيلة بحق الأغلبية الساحقة. إن تشكيلة السلطة أزاحت الأمريكيين من القوميات والأعراق والديانات كلها (بمن فيهم غالبية اليهود الأمريكيين) – خصوصاً أولئك الذين يعارضون أهدافها وأيديولوجيتها.

إن طبيعة النظام الأوغرغشي تسهل كثيراً عليهم شراء ذمم حفنة من المشرعين المأجورين والمسؤولين النرجسيين واخفاتهم، من أن يبيعوا برنامجهم لملايين المواطنين المتألمين من الحروب الخارجية والصعوبات الاقتصادية الداخلية.

حدود التلاعب بالوعي

سلطة الأوغرغشية الاستبدادية مع أعاونها الداخليين والخارجيين ومع الفجوة المتزايدة بينها وبين الشعب المحكوم ما عاد بالإمكان إخفاؤها من خلال الدعاية في وسائل الإعلام، لقد ملأ نظام أوباما و«مراكز التحليل» في واشنطن الصحافة ووسائل الإعلام الإلكترونية بصور لأطفال الذين يعانون من «جرائم الحرب» المزعومة التي ترتكبها الحكومة السورية – وذلك كله بهدف الحصول على تأييد الرأي العام الأمريكي لتدخل عسكري آخر، النيويورك تايمز والواشنطن بوست وفانينشبال تايمز، وأبرز القنوات التلفزيونية تكرر بلا نهاية الحديث عن «ضرورة الحرب» و«واجبنا الإنساني بقصف دمشق»، وهذا كله بلا فائدة، الحملة الدعائية الضخمة التي أطلقها مشعلو الحرب في واشنطن وتل أبيب لم تستطع تعبئة أكثر من ١٠٪ من مواطني الولايات المتحدة على الرغم من الإيقاف التام عملياً لأي شكل من أشكال المناظرات ومن غياب مصادر الأنباء المقابلة.

ظل «خبراء الإعلام» يؤكدون لنا طوال سنوات على سلطة وسائل الإعلام الكبيرة ومقدراتها السحرية في التلاعب بوعي الجمهور الأمريكي، وكان الشعب صحيفة بيضاء يمكن لوسائل الإعلام أن تكتب عليها السيناريوات الأوغرغشية، فتؤمن بها الجماهير الغبية إيماناً أعمى

إلى عدائية شخصية، ويتحول الرفض الأهلي إلى غضب، وحتى إلى حقد على «الآخر». كذب أوباما وكلماته نفسها التي ينطق بها تتعرض لسخرية قاسية. ما عاد شيء يثير النفور مثل ضرورة الاستماع إلى شخص يكذب دائماً ويحاول طوال الوقت أن يقنع الجمهور الخائب ولو بأبسط الأمور. ما عاد الأمريكيون مستعدين لأن يندفعوا أكثر. يرى الشعب في مكتب الوزراء المنتقى من قبل أوباما والذي يتألف من ممثلي الأجناس والقوميات كلها، تجمعاً لتجار الكذب المسموم، الذي يحاول توسيع جرائم الحرب المستمرة بسيل الكلمات الأخلاقية التي تثير الثقة لديهم وحدهم ولدى الرئيس، لكنها لا تساوي شيئاً وراء جدران القصر الرئاسي.

امتيازات السلطة التنفيذية والديكتاتورية

إعلان الحرب من قبل الرئيس من دون الالتفات إلى الرأي العام، وقرار تمويل إفلاس المصارف من الصناديق الاجتماعية من خلف ظهر «٩٩٪»، والتصريحات المزيفة عن إيقاف الحروب المستمرة تحت يافطات أخرى، والتلفيق المنضوج للحجج الكاذبة من أجل إشعال حروب أخرى بالأساليب نفسها التي استخدمت من أجل إشعال الحروب السابقة... هذا كله دمر نهائياً مفاهيم الديمقراطية الدستورية في الولايات المتحدة.

هذه ديكتاتورية، وغيباء! ليس في هذا كله أي شيء «دستوري». الدستور معلق منذ زمن طويل في المراض الرئاسي، ويستخدم عوضاً عن المناويل فيه! إنهم يرقعون بالرقع القديمة الثقوب الجديدة في القوانين، و«يشرعون» الحروب الجديدة بالأكاذيب القديمة.

تهمل إرادة ناخبي آلاف المسؤولين المحليين والحكوميين والفيدراليين. ما عاد أحد يجرؤ اليوم على وصف الولايات المتحدة بأنها ديمقراطية، باستثناء مسرح الانتخابات، يقول لنا المروجون: صارت الحرب «امتيازاً» من امتيازات الرئيس. صارت الحروب المستمرة بديلاً عن بناء منظومة الصحة القومية لمعالجة عشرات الملايين من الأمريكيين الذين لا يستطيعون الحصول على المساعدة الطبية اللازمة، حين يتشدق الرئيس بسخافاته الأخلاقية فإن غالبية الأمريكيين لا تعيره انتباهها، بينما يسخر الباقون منه ويلعنونه ويتمنون لو أنه يختنق بنفاقه.

استبداد الأقلية

علينا أن نشير إلى أن العسكريين الأمريكيين ليسوا هم من حرم الشعب الأمريكي حقوقه الدستورية، وليسوا هم من يتجاهل إرادته؛ مغتصبو الحقوق هم في غالبيتهم مدنيون، بعضهم ارتدى سابقاً الزي العسكري لدولة أجنبية وما زال إلى الآن يحمل جنسيتين داعياً الرئيس في الوقت نفسه إلى حرب جديدة.

ليست أيضاً الشركات النفطية الضخمة هي المذنبة في إبعاد بسطاء الأمريكيين عن القرارات السياسية، فهذه الشركات نفسها تعرضت لخسائر بمليارات الدولارات جراء المغامرات الحربية التي لا تنتهي، والتي تعرقل وصولها إلى منابع النفط وتوقها عن استخراجها ونقله.

الترهات المنمقة التي تسيل من صفحات المنشورات «اليسارية» والتقدمية، ومن الأسبوعيات الليبرالية، وتتردد على ألسنة عدد من الخبراء والعلماء والنقاد، من أهل الفكر، تعلن على نحو قطعي أن «المجمع الصناعي العسكري» هو القوة الضاربة الرئيسية والقوة المحركة للحروب التي لا تنتهي في الشرق الأوسط، جزئياً هذا صحيح – فلوبيات هذا المجمع تبحث عن عقود دسمة، وهي تدفئ أيادها إلى حد معين بالحروب، بيد أن العسكريين لم يكونوا هم من صاغ «الوثائق الرئيسية»، ووضع خطط التدخل في العراق، وليسوا هم من فرض العقوبات واتخذ القرارات القاسية في الكونغرس ضد إيران.

إبراز الأقلية التي تدفع بجداول الأعمال العسكري بعناد والإشارة إليها ليس بالأمر الصعب – فهي تدل دائماً على نفسها بحضورها المتعالي والملح. إنها نسخة صغيرة مترابطة من تلك الـ «١٠٪» نفسها التي توصف أفضل توصيف بمصطلح «تشكيلة السلطة الصهيونية».

الجزم بأن الجمهور الموالي لـ «إسرائيل» ممثل بكامل عديده بين الـ ١١٪ من الأمريكيين «المؤيدين» للهجوم على سورية. هذا الجمهور كذلك ملحوظ أكثر وسط أولئك

بينما كان أوباما يعلن عن خطته لشن حرب جديدة على سورية، تضاف إلى الحروب الأخيرة أو المستمرة في أفغانستان والعراق وليبيا واليمن وغيرها، ظهرت بوضوح فجوة هائلة بين حكومة الولايات المتحدة المعسكرة إلى أقصى درجة والرأي العام الأمريكي.

أشار الاستفتاء الذي أجرته رويترز بين ١٩ و٢٣ آب من العام الحالي إلى أن ٦٠٪ من الأمريكيين يعارضون التدخل الأمريكي في سورية، بينما أيده ٩٪ فقط. حتى بعد أن أقيمت في الاستفتاء ادعاءات أوباما حول استخدام سورية غاز الأعصاب ضد المدنيين فقد بقي عدد الأمريكيين المعارضين للتدخل العسكري أكبر بمرتين من مؤيديه (٤٦٪ ضده – ٢٥٪ معه).

أجرت بعض وسائل الإعلام الموالية لأوباما على نحو محموم استفتاءات جديدة لكي «تحسن النتائج» لصالح البيت الأبيض ورغبته في الهجوم على سورية، والمدعش أن المجتمع الأمريكي، على الرغم من استماتة وسائل الإعلام كلها والمروجين لأوباما في نشر صور مفبركة ل«الضحايا»، بات يعارض الحرب أكثر فأكثر، ودلت الاستفتاءات الجديدة على أن غالبية الأمريكيين لا تعارض وحسب الحرب على سورية، بل تعارض الحرب المستمرة في أفغانستان، بينما ما يزال الرئيس والكونغرس مستمرين في تمويلها ونشر الجنود الأمريكيين هناك والمشاركة في الغارات الجوية في الباكستان واليمن وغيرها.

لقد ناهضت الغالبية الهائلة في العالم حرب أوباما الجديدة: ثلثا الفرنسيين والألمان يعارضون قصف سورية، هذا الحديث عن مئات الملايين من الكاثوليك الذين استجابوا لدعوة البابا فرانسيسكو الحماسية التي وجهها في ٧ أيلول أمام أكثر من مائة ألف مصل في ساحة القديس بطرس.

وحدها «إسرائيل»، أيدت نية أوباما شن الحرب على سورية.

إذا كانت العسكريةتاريا و«الأمن القومي» (الدولة البوليسية) قد صارا (كما يؤكد بعض الخبراء) الديانة العلمانية للولايات المتحدة فمن الواضح جداً حينئذ أن غالبية المواطنين يعدون «كفاراً»، وأما «المؤمنون الحقيقيون» بالعسكريتارية والإمبريالية فهم موجودون في واشنطن وسط النخب السياسية، وكثافتهم عالية خصوصاً في اللوبيات الصهيونية، وفي الآلة الدعاية وفي ما يسمى «المراكز التحليلية»، وهم ممثلون أوسع تمثيل في المناصب الاستراتيجية في الحكومة، ويتم تمييزهم من علاقاتهم العميقة والقديمة مع الكيان الصهيوني.

لقد دحضت استفتاءات الرأي العام المكررة أسطورتين من أهم الأساطير التي نشرها علماء السياسة المستهترون: أسطورة أن «الرأي العام الأمريكي يحصل على السياسيين الذين يستحقهم»، وكذلك أسطورة أن «الرئيس والكونغرس يعكسان قيم الناخبين ومشاعرهم». لكن الغالبية الساحقة من الأمريكيين مهمومة بالمشاكل الاقتصادية الداخلية، كالبطالة وهبوط مستوى الحياة وازدياد التلاساواة وتركيز الثروات الوطنية في أيدي القلة (١٪ مقابل ٩٩٪، شعار حركة «احتل»)، والديون الضخمة المترتبة على الطلاب والخريجين، والتقليص الوحشي في البرامج الاجتماعية على خلفية ازدياد النفقات العسكرية، وكذلك المساعدات الحكومية للبنوك والمضاربين.

بعبارة أخرى، فإن قيم القسم الأكبر من الأمريكيين ومصالحهم تتعارض تعارضاً حاداً مع قيم نخب واشنطن ووسائل الإعلام الكبرى واللوبيات المتسللة إلى البنى الحكومية وتتناقض مع مصالحها.

الحرب والسلام؛ الأوغرغشية والديمقراطية

يطرح هذا التعارض أسئلة أساسية حول طبيعة المنظومة السياسية الأمريكية: عن دور وسائل الإعلام وتأثيرها، وكذلك عن سلطة الأقلية الموجهة ضد مصالح الأغلبية، الخلافات العميقة بين الحكام والمحكومين في جميع المسائل السياسية المعاصرة الداخلية والخارجية الأمريكية باتت قاعدة.

التناقضات المتراكمة تتعمق وتتأزم. وباتت «تطحن» مجتمعنا شيئاً فشيئاً، «الاختلافات» السياسية تتحول

١ - أستاذ كبير في العلوم الاجتماعية في جامعة بينغامتون في نيويورك.

حماية الشخصية العربية الثقافة. الوعي. الإجراءات

• أحمد خدام السروجي

وصف نابليون بونابرت أهمية جهاز استطلاع واستخبارات الدولة في الحروب قائلًا: ((جندي الاستخبارات في المكان الصحيح يعادل ألف جندي في ساحات القتال)) وعرفت اليونان قديما ما يسمى بالطابور الخامس من قبل السلطات الحاكمة اليونانية معتمدة على قواعد مازالت تتبع في عالم الاستطلاع والاستخبارات حتى تاريخنا الحاضر.

واكتشف الصينيون النظام الأمني مبكراً، وبقوا يتوارثونه جيلاً بعد جيل منذ أمد بعيد، وكان يتضمن العديد من التقاليد المتبعة في إحضار المعلومات ورصد تحركات الخصوم.

كذلك كتب في التراث الهندي الكثير عن فن الاستفادة من النظام الاستخباراتي وقد أوصى الحكماء لديهم بالمقولة التالي ((أرسل عيونك بأسرع مما تتحرك قدمك ولا تدع نفسك تهلك من الأعداء أو الأقربين أو الأجنبي واعرْفهم قبل أن يعرفوك)).

واستثمر الفكر العربي والإسلامي الاستطلاعي الاستخباراتي لحماية الدين والعقيدة والدفاع عن النفس، ضد أي اعتداء قد يقوم به الأعداء، واعتبر هذا العمل إحدى وسائل الخداع ويتم اللجوء إليه لخدمة هدف أسمى وهو ((حماية العقيدة)).

وتعد المخابرات لدى الصهاينة انعكاساً لفكرة كل ما يخدم الحرب، ومازالت هدفاً مقدساً وناجياً من مفهوم ديني وذلك بتسخير استخدام جميع الوسائل والأدوات والتقنيات للوصول إلى الهدف وهو الحصول على المعلومات.

إن الجهاز الاستخباراتي القوي بكاره، المبدع بفكر عناصره، المقتدر بإمكاناته، السري بنشاطه، يحصل على معلومة مفيدة في مضمونها، هامة في استثمارها، مؤثرة في تنفيذها لحماية أمن المواطن وممتلكاته، وأمن الدولة و دستورها، وسياس الوطن وحدوده لتكون منبئة ضد أعدائه.

لقد أصبح من بديهيات القول إن الدولة الصهيونية تبذل كل إمكانياتها لتطوير نشاط أجهزة استخباراتها وزيادة حجمها ويتم الإشراف عليها من قبل رئيس الحكومة مباشرة لكثرة المهام التي توكل إليها وأهمها تأمين الوقاية والحماية والمساعدات اللازمة لتنفيذ الأهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية والعلمية لتطوير صناعاتها في مختلف المجالات وخاصة العسكرية حفظ والأمن والاستقرار محاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية تحت شعار ما تسميه مكافحة الإرهاب واستهداف السلاح غير التقليدي الذي يهدد دولة إسرائيل منذ قيامها حتى تاريخنا الحاضر، الذي تمتلكه بعض الدول العربية.

ومن مهماتها كشف ومتابعة نشاط العمليات العسكرية لحرركات المقاومة (حزب الله وفضائل المقاومة الفلسطينية)، وهي الحركات التي أثبتت قدرتها على مواجهة القوات المسلحة الصهيونية والأجهزة الأمنية، وحققت انتصارات عليها مثل الانسحاب من جنوب لبنان في ليلة ظلماء عام ٢٠٠٠م وانتصار حزب الله في عام ٢٠٠٦م وصمود المقاومة الفلسطينية في غزة أمام جبروت الجيش الإسرائيلي الذي تدعي أنه لا يقهر وعدم السماح له باحتلال شبر واحد من غزة نهاية عام (٢٠٠٨).

إن الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية ليست هيئة تقدم المعلومات الضرورية المتنوعة وتعمل في مجال الأمن السري المكمل لنشاط عمل القوات المسلحة والهيئات العاملة في مجال التطوير العلمي والتقني، فقط بل هي أساس داعم لاتخاذ القرار في الكيان الصهيوني وخاصة العسكري والسياسي، وأيضا اختيار الأحزاب المتطرفة والمعتدلة الواجب استلامها للحكومة والمتوافقة مع قوة أو ضعف الدول العربية والتوجه السياسي في منطقة الشرق الأوسط واختيار الحزب المناسب للطرف المناسب لتحقيق الأهداف العنصرية والسياسية والعسكرية التي تخدم دولة [إسرائيل].

وحرصت أجهزة الاستخبارات الصهيونية على التشديد في انتقاء كوادرها من بين المثقفين والمتخصصين والملمين بجميع الأمور والشؤون سواء في مجال اللغات أم السياسة أو علم النفس أو علم الاجتماع أو بقية العلوم، وكذلك معرفتهم بعادات وتقاليد الشعوب في أكثر دول العالم، وقد وفرت موجات المهاجرين القادمين إلى إسرائيل من أكثر من ٧٥ دولة في العالم، مستودعا بشريا كبيرا من الكفاءات والكوادر المتنوعة التي أتاحت لتلك الأجهزة الأمنية عناصر على مستوى عال من المهنية، ويلمون بمعظم اللغات في العالم وثقافته وعاداته وتقاليد، مما سهل زرعهم في أي بلد يريدون القيام بنشاط فيه.

إن اليهود الذين ينتشرون في دول عديدة من العالم في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية وأوروبا الغربية والشرقية وروسيا وتركيا وإيران وأثيوبيا والهند وجنوب إفريقيا والكثير من الأقطار العربية والذين يتبوؤن مواقع الصدارة الاقتصادية ومراكز النفوذ السياسي وامتلاكهم طاقات وإمكانيات دعائية مهمة في العالم، وجدوا أنفسهم مدفوعين. عن وعي وتصميم. إلى الانخراط في هذه الأجهزة بسبب تعاملها معهم والخدمات التي تقدمها إليهم وتخليصهم من عقدة الخوف المتحكممة بهم. ويرون أن المخابرات الصهيونية هي الذراع الطويلة التي يمكن أن تحميهم من أية عمليات اضطهاد أو خطر يمس حياتهم أو ثروتهم أو امتيازاتهم في الدول التي يعيشون فيها.

ثم إن التنوع في القدرات والكفاءات أدى إلى استخدام تلك الأجهزة المخابراتية

لتلك الأدمغة التي تتسم بالقدرة على العمل والإنتاج والتحليل للوصول إلى الأهداف الهامة لديهم... لذلك فإن هؤلاء اليهود يشعرون بأن دولة "إسرائيل" هي دولة اليهود في كل مكان من أنحاء العالم، ويعتبرون الأجهزة الأمنية "الإسرائيلية" هي الضمان الوحيد لتوفير الأمان والحماية لهم، وإن من واجب كل يهودي أينما وجد أن يمد يده لهذه الأجهزة الأمنية، ويتعاون معها لإبعاد أي خطر يمكن أن يمس دولة إسرائيل بشكل عام أو أي يهودي بشكل خاص ويعتبر أن ((الأمن الإسرائيلي هو له وليس عليه)).

وقد استفادت الأجهزة الأمنية الصهيونية من عدم تطور الوعي الأمني العربي، وعدم التنسيق بين الأجهزة المعنية العربية وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينها إضافة إلى عدم التركيز على الكفاءات في اختيار العناصر العربية المتخصصة والانقسامات والاختلافات في الآراء والمواقف والتي تطورت أحيانا إلى صراعات دامية بين الأقطار العربية؛ مما ساعد على خلق ثغرات استثمرتها أجهزة الأمن الصهيونية لتزيد من نشاطها ضد أنظمة الدول العربية في كل المجالات؛ لأن غاية وهدف ومهام المخابرات الصهيونية هو استباحة كل ما يمت بصله إلى الأرض العربية والمواطن العربي والوصول إلى انحلال في طبيعة المواطن العربي يفقده وظيفته، ودوره الفاعل في حياة الأمة، وصولا إلى احتلال السهل والجبل، الرمل والحجر، النهر والبحر، ماء السماء ونبع الأرض، ثروات الأرض بما فيها وعليها، احتلال الوردة والشوكة، الأخضر واليابس، سنبلة القمح وغرسة الزيتون... ثم اضمحلال شخصية المواطن العربي وعاداته، تاريخه وتقاليد، بطولاته وأمجاد، عربيته وقوميته، آداب وكرامته، انحلال لغته وعقيدته.

إنها معركة بين العربي والصهيوني (الإسرائيلي) على وجوده وأرضه هي معركة لا تنتهي بشهر أو سنة وغير محدودة الزمن، معركة بين العدل والظلم بين الحق والباطل بين الأخلاق ولا أخلاق، بين الوجود ولا وجود، بين العربية والعبرية.

وإن المخابرات الصهيونية هي المسؤولة عن جميع العمليات المشبوهة والقدرة، وأعمال العنف والإرهاب، والتصفية الجسدية، والأفعال المشينة والمنافية للأخلاق مع المواطن العربي والأرض العربية.

ومن أجل الحفاظ على وجودها وحماية أمنها المزعوم، دون النظر إلى إزهاق أرواح الآلاف من الأبرياء الذين يكافحون من أجل أن يكون لهم وطن يعيشون فيه كأي مواطن في العالم ولتحقيق هذه الأهداف فإن دولة الصهاينة لا تعترف بأي مبادئ أو أخلاق ولا تتمثل لأية ضوابط أو قوانين عدلية أو إنسانية أو قرارات للأمم المتحدة فهي تستخدم جميع الوسائل والأدوات والأساليب المخالفة للمبادئ الإنسانية لتحريك نسيجها حول المواطن العربي المراد إسقاطه في شباكها لتضع منه عميلاً لها فتقوم باختياره ومراقبته وإجراء دراسة عنه، وكشف نقاط الضعف فيه إن كانت (اجتماعية أو مالية أو جنسية) لتسقطه من خلالها وتجندة لتحقيق أغراضها وبذلك تنتقل المخابرات الإسرائيلية من خلال عناصرها الموجودين في البلاد العربي ودول العالم وبأساليبها الخبيثة المتعددة على نسج خيوطها كالعنكبوت حول المواطن العربي ليقع في فخها من خلال زلة لسان أو خطوة قدم أو حفنة مال، حتى يبدأ مسيرة العمالة للاستخبارات الصهيونية، ولا ينفع الندم بعد وقوع الخطأ علماً أن فعل العمالة للعدو الصهيوني يتعارض مع مبادئ وأخلاق وعروبة وقومية وعقيدة المواطن العربي المعروف عنه خلال التاريخ تمسكه بأبدياته وقوميته وعقيدته.

لذلك كله بات واجبا على أجهزة الاستطلاع والأمن العربية رفع درجة اليقظة وتوجيه أبناء الشعوب العربية داخل البلاد وخارجها وتقديم الخدمات لهم لتمنحهم الثقة وتعامل معهم ووجوب عليها تطوير إمكانياتها الأمنية والبشرية وتحديث أنماط العمل والأدوات المستخدمة لديها والاعتماد بشكل خاص على العنصر البشري المتخصص والمتفوق والمؤمن بعروبته وقوميته لتكون قادرة على محاربة واختراق دائرة الأمن الصهيوني وكشف خفاياه، لأن حرباً من هذا النوع تتطلب عملاً مجهداً، استثنائياً من الدول العربية، وحالة استنفار قصوى والتفرغ لهؤلاء الأعداء الحقيقيين الذين يهددون أمن ومستقبل الوطن والمواطن العربي. إنها مهمة صعبة وشاققة تقع على عاتق أجهزة الاستطلاع والأمن العربية، ولكنها ليست مستحيلة إذا توافرت لديها الإرادة للعمل المضاد لأجهزة المخابرات الصهيونية لاختراق مواطنيها، وأجهزتها الأمنية، ومؤسساتها العسكرية، ودوائرها المدنية، وزرع عيون ضمن الأراضي العربية المحتلة من الجسيتين العربية [والإسرائيلية] تعمل لصالح الأمن العربي وتساعد مستقبلاً في ضرب المنشآت العسكرية، والأمنية والاقتصادية، والسياسية، داخل إسرائيل للتأثير على القيادة فيها وعلى نفسية المستوطن الصهيوني، ودب الرعب في الكيان الصهيوني، وشوره بأن هناك من يعامله بالمثل، ويستطيع تحقيق النصر عليه.

ويجب بالضرورة على كوادر أجهزة الاستطلاع والأمن في الدول العربية الانتباه والاهتمام والعمل بتنفيذ هذه المهمة على أكمل وجه وبذل كل ما لديهم من جهد وإمكانيات فكرية وعملية للحفاظ على أمن بلادهم التي يعيشون فيها، ويتمتعون بخيراتها وحماية واستقرار دولهم وشعوبهم وتقديم المساعدات التي تخدم مصلحة الوطن الدستورية والقانونية.

دلالة القدس ..

والادعاءات الباطلة

• د. رمزي تميم

جاء في معجم الوسيط حول دلالة القدس الآتي:
قُدْسٌ. قُدْسًا: طَهْرٌ. «قُدْسٌ» الرَّجُلُ: زَارِبُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَ. لِلَّهِ تَقْدِيسًا: طَهَّرَ نَفْسَهُ لَهُ وَ. صَلَّى لَهُ وَعَظَّمَهُ وَكَبَّرَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَقُدْسٌ لَكَ»، وَفَلَانَ اللَّهُ: نَزَّهَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِالْأَلْهِيَّةِ. وَاللَّهُ فَلَانًا: طَهَّرَهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ... تَقَدَّسَ: تَطَهَّرَ وَاللَّهُ: تَنَزَّهَ فَهُوَ مُتَقَدِّسٌ.

والقُدَّاسُ: السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ. وَالْقَادُوسُ: وَعَاءٌ خَزِيءٌ كَالجَرَّةِ.

تننظم منه ومن أمثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرف الماء من البئر إلى المزرعة ووعاء كبير قمعي الشكل يُلقى فيه الحَبُّ فينزل منه حَيَاتٌ إلى الطاحون «مع».

والقُدَّاسُ: الشَّرْفُ الْعَظِيمُ وَحَبُّ يَضَعُ مِنَ الفِضَّةِ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ. القُدَّاسَةُ: الطَّهْرُ وَالبِرْكَةُ «محدثة».

القُدَّاسُ: «عند النَّصَارَى»: صَلَاةٌ عَلَى الخَبْزِ وَالخَمْرِ بِصِيغَةٍ مَعِينَةٍ (ج) قُدَادِيسٍ. القُدَّوسُ: الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

القُدَيْسُ: عند «النَّصَارَى»: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَتَوَفَى طَاهِرًا فَاضِلًا. وَهِيَ «بَتَاء»، «مَوْ» القُدَّاسُ: البركة. وحظيرة القُدَّاسُ: الشَّرِيعَةُ أَوْ الجَنَّةُ. وَحَجَرٌ يُرْمَى بِهِ إِلَى البَيْرِ لِيَعْلَمَ مَاؤُهَا: أَكْثَرُ هَوَامٍ قَلِيلٍ. وَأورشليمُ. القُدَّاسُ: القُدَّاسُ وَرُوحُ القُدَّاسِ «عند النَّصَارَى»: الأَقْنُومُ الثَّلَاثُ. وَقُدَّاسُ الأَقْدَاسِ: «عند اليهود»: الْمَكَانُ الأَكْثَرُ قُدْسِيَّةً فِي مَتَعَبِهِمْ وَهُوَ فِي الهَيْكَلِ. القُدَّاسُ: قَدْحٌ نَحْوُ العَمْرَمِ. وَالسُّطَلُّ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ. المَقْدَّاسُ: المَبَارِكُ. وَالبَيْتُ المَقْدَّاسُ: بَيْتُ المَقْدَّاسِ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِمَا: مَقْدَّاسِي وَمَقْدَّاسِي، وَالكِتَابُ المَقْدَّاسُ عند اليهود: العَهْدُ القَدِيمُ وَ«عند النَّصَارَى»: مَجْمُوعُ العَهْدَيْنِ، القَدِيمِ وَالجَدِيدِ. «المَقْدَّاسَةُ»: الأَرْضُ المَقْدَّاسَةُ: المَبَارَكَةُ.

وَأَرْضُ فِلَسْطِينَ «المَقْدَّاسُ»: بَيْتُ المَقْدَّاسِ: حَرَمُ القُدَّاسِ.

أسماء المدينة تاريخياً: أسماها الكنعانيون وهم سكانها الأصليون «يروشالم» و«يرو. شلم» و«شالم». و«شلم» اسم إله كنعاني معناه السلام، وقد ورد اسمها أورشليم في التوراة، وهذه التسمية مشتقة من التسمية الكنعانية الأصلية. وأسميت في التوراة بأسماء عديدة منها: شاليم وساليم ومدينة الله، ومدينة داود بعد استيلاء داود عليها، ومدينة الملك العظيم ومدينة يهوذا وإرثيل ومدينة العدل، ومدينة القدس أو المدينة المقدسة. وأوروسالم في الكتابات الكنعانية. ومن يروشالم جاء الاسم الأفرنجي «جيروزاليم.. Jerusalem» وقد نسبت المدينة إلى الملك الكنعاني «ملكي صادق» والذي عُرف بالتقوى وحب الخير والسلام لذا لقب بملك شاليم أي «ملك السلام»..

ومن أسماء القدس أيضاً «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين سكانها الأصليين وقد أسماها الفراعنة «يابثي» و«يابتي» وهو تحريف لاسم ييوس.

وعند احتلال إيليا هادريان الإمبراطور الروماني للقدس أسماها: إيليا كبيتولينا Aelia capitolina.. وقد وردت تسميتها «إيليا» في نص عهد الرومان الذي أعطاه الخليفة عمر لسكان القدس سنة ١٥ لهجرة «٦٣٦م» فسموا بأهل إيلياء. وقد أسماها الشيخ إسحاق بن حسين المنجم «هو من علماء القرن الخامس الهجري» بيت المقدس وإيلياء.

إن تسمية «أورشليم» هي تسمية كنعانية عربية وقد ورد ذلك في النصوص الكنعانية التي وجدت في مصر قبل ظهور اليهود وبعده قرون. وبعد ان جاء اليهود أطلقوا عليها اسم «يروشلايم» لذلك فادعواهم بأن أورشليم اسم عبري ادعاء باطل لا يستند إلى مصدر تاريخي فضلاً عن وجود هذا الاسم في الكتابات الكنعانية قبل ظهور المدونات العبرية بحوالي ثمانمئة عام وتعترف التوراة بذلك أيضاً حين خاطب حزقيال أورشليم قائلًا: «أبوك أموري وأمك حثية، ويعبد العموريون من ملوك القدس وكان آخرهم «أدوني صادق» وهذا ما يدحض ادعاء العبرانيين بأن أورشليم اسم عبراني، بل يؤكد أن أورشليم اسم كنعاني فلسطيني.

جدلية العلاقة بين المثقف والسياسي

ليس إشكالية العلاقة بين المثقف والسياسي حديثة العهد، بل هي إشكالية قديمة شائكة ومتشابهة، يفصل بين طرفيها هوة عميقة، من التباينات والخلافات والصراعات الدامية أحياناً.. علاقة مبنية على قاعدة الخصومة والتنافر في لعبة (شد الحبل). فالسياسي يحاول شد الحبل إلى جهته كي يظل مسيطراً على المثقف. وفي المقابل يحاول المثقف شد الحبل أيضاً إلى طرفه في معادلة متناقضة. وعلى مدى التاريخ الطويل وفي جميع مراحل البياض والسوداء، لم يحصل المثقف على حقوقه كاملة، وظل السياسي هو القابض على مجداف سفينة السياسة في بحر السلطة.

وعمّت الأزمات التي ما تزال مستفحلة وقائمة في المنطقة العربية هذه الإشكالية، ونقلتها من حالة الركود إلى حالة التآزم. وأكدت على أن السياسي (مالك القرار) لن يتنازل (درجة واحدة) من سلّم السلطة. ويتصور أن المثقف هو مصدر القلق وخارج دائرة الثقة. وهو (مثقّف فائض) لا دور للكلمة في هذه المعارك الطاحنة الدائرة منذ ثلاثين شهراً في ساحات المدن العربية. وكذلك إذا أردنا أن نوزع المثقفين بشكل عادل فهم ينقسمون إلى فئات ثلاث: الأولى تشكل رديفاً للسلطة مهما تبدلت وتغيرت. ويطلق على هذه الفئة من المثقفين (مثقفي السلطة). وهم جماعة مستفيدة انتقل قسم منها إلى الصفوف المعادية الجالسة على عتبات الأعداء. وفئة ثانية مارست دورها الإيجابي في تعزيز وتنقية الثقافة الوطنية التقدمية من الأعشاب السامة. وكان لها دور رئيس في رفض أي تدخل في الشؤون الداخلية، وفي نشر وترسيخ الثقافة المناهضة للإمبريالية والرجعية، وفضح أعداء الداخل والخارج. وفئة شكلت جزءاً من المعارضة الوطنية الراقصة لأي سياسة من أية جهة تحاول فرض مشروعها التقسيمي والمس بالوحدة الوطنية.

إذا كان السياسي و- عدم التعميم - ينظر إلى المثقف نظرة (دونية)، هناك أيضاً مثقفون (نرجسيون) ينظرون بتعالٍ إلى السياسي، صاحب السلطة الذي يهاب من الكلمة ويعدّ المثقف يقف في الخندق المعادي له.

وفي عودة إلى الثلث الأول من القرن الماضي يمكننا التذكير، كيف أن السياسي مارس دوره القمعي ضد المثقف، حينما اصطدم طه حسين عام ١٩١٢ بالسلطة وهو في الثالثة والعشرين من عمره. وقدم إلى المحاكمة عام ١٩٢٦، على كتابه (في الشعر الجاهلي). واصطدم أيضاً عام ١٩٢٨ عندما رشح ليكون أول عميد لكلية الآداب، وتولّى العمادة يوماً واحداً ثم استقال. ورفض (بروتوكولياً) لأنه لم يقبل يد الملك عند توليه الوزارة!

يرى المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي، في كتابه «كراسات السجن» أن (كل الناس مثقفون، لكن ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع). والمثقفون برأيه الذين يؤدون الوظيفة الفكرية هم على نوعين: المثقفون التقليديون مثل «العلمين ورجال الدين والإداريين». والنوع الثاني هم المثقفون العضويون الذين يرتبطون بشكل مباشر بطبقات أو مؤسسات تجارية تستخدم المثقفين لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من القوة وزيادة السيطرة.

لقد غربلت الأزمة في عامين ونصف، ما تجمّع خلال ستة عقود في بياض النظام السياسي العربي من مواسم (فكرية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية). وفاضت على سطح الأحداث مياه (أسنة وصافية)، وحرائق ما تزال أسنة لهبها تتعالى في فضاءات الحياة المتعددة الألوان، وما فيها من غيوم رمادية محملة بالأمطار (النقية والطينية).. وعلى الرغم من ما جرى من تشابكات وتناقضات واتهامات وتزييف للحقائق، لم يغيب دور المثقفين الوطنيين المخلصين الذين ساهموا في الماضي وقالوا كلمتهم، ووقفوا في الصفوف الأمامية المناهضة للحروب والعدوان، مدافعين عن سيادة أوطانهم وحرّيتها، ومن أجل تحقيق كرامة المواطنين والنضال لنيل حقوق الكادحين وتحقيق المواطنة دون التمييز على أساس طائفي وإثني وفكري بين مكونات المجتمعات العربية.

إن تصحيح العلاقة بين السياسي والمثقف وردم الهوة التي تشكلت بينهما عبر التاريخ الطويل. ولا يمكن أن تتم وتحقق من دون المساواة بين طرفي المعادلة الصعبة والتي تقول: (على السياسي أن يكون مثقفاً وعلى المثقف أن يكون سياسياً).

تشرين في الذاكرة والتحليل

• رياض طبرة



نتائج حرب تشرين، ولاسيما أنها أصابت نظرية الأمن الإسرائيلي في الصميم مما اضطر جبهة أعداء العرب إلى تنفيذ جملة من المخططات تصب وصبت فعلاً في مصلحة ذلك الأمن.

- شق جبهة دول الطوق، وإخراج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي - إثارة الحروب أهلية لبنان أولاً - إثارة الحروب العربية - العربية - إشعال الحروب الإقليمية العراقية وإيران الخ... وأخطر الحلقات هو ما أقدم عليه معظم النظام الرسمي العربي من انخراط في البحث عن عدو آخر غير إسرائيل إما هروباً من استحقاقات الواجب القومي أو تنفيذاً لدور مرسوم حفاظاً على استمرار النظام.

لقد دفعت سورية ثمن مواقفها القومية، وستظل كذلك فهذا قدرها، وفلسطين الجزء الجنوبي من سورية وليست سوى امتداد للجولان، والجولان امتداد لها.

لقد فتح تشرين أملاً للعرب في الوحدة، وامتلاك القوة لكنهم ضيعوها كما أضاعوا أنفسهم قبل وبعد فلسطين.

حرية العرب في قوتهم، وقوة العرب في حريتهم، وتشرين مدرسة من لا يتعلم منها سيظل على حافة التاريخ.

قد ننسى أحداثاً هامة في حياتنا وفي المعاصر من تاريخنا الوطني والقومي إلا أن يوم السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، يوم ليس للنسيان فهو من عبر الذاكرة عبور رجاله وقادته الأبطال الميامين لخطوط العدو الأمامية ظهر السبت.

وسيزل اليوم الأروع في تاريخنا لأنه ببساطة كان انتصاراً على الذات وتحريراً لها من هموم حزيران الأسود وتحقيقاً لطموح مشروع في الرد على العدوان والاحتلال والقهر الاستعماري.

في الحرب ظهر جلياً أن العربي مقاتل جدير بحمل شرف الجندية، وجدير بتعلم فنون الحرب وتنفيذ الخطط العسكرية الحديثة، وينوف عن عدوه باستعداده للتضحية والفاء، لأنه صاحب حق ويطلبه.

للمرة الأولى تمكن العرب من خوض الحرب بنوع من التكافؤ، وكانت الأرقام متقاربة، وكذلك الأعداد وليس أدل على ذلك من أن شهادات الأعداء وتقارير لجان التحقيق التي تشكلت وأقرت بهزيمة العدو على الرغم من أن أهداف العرب لم تتحقق على النحو الذي خطط له. وهنا لابد من نقل اعتراف محمد حسنين هيكل المتأخر عن الخيانة التي منعت وصول الجيش العربي السوري إلى القدس.

اليوم بعد أربعين عاماً أكاد أجزم أن كل ما حدث في بلادنا العربية، وفي المنطقة كان من

شَجَرُ البرقِ ..

• مالك الرفاعي

أيها الحلم يا شجراً من بروق
تتهطل في قاع ذاكرتي
وفي ورق الأسئلة..
أحلم الآن.. أني أنام.. وأنني أفيق..
عابراً في قطارات أحلامي الهاربة
ممسكاً ظل غيبوتي في فضاء
الرؤى
ومحطاته الآبية
حلمي واعد... حلمي شارد
وأنا قلم يتقلب في صفحات المطر
أيها الرعد خذني إليك
لازج منبتقا في يديك
شرق الحلم.. في غابة من رؤى
السنديان

طاف... في مهرجان من الشوح
عبر رفيف السنونو..
وبين حفيف القلق..
إنه حلمي كالشفق
سرقوا وردة الحلم..
صارت كآباتنا.. كآسنا
علقم يتندي
وهم سكرنا من دمانا
ومن جسد للحياة وقد أثنوه
وطن الحلم قد خربوه
خربوا كل شيء
ونحن امتلكنا خسائرنا
فامتلكتنا بها كل شيء
إنه الشيء
لم يحسبوه اليقين
ولم يعرفوا البحر..
أو شاطئنا أو سفين
نحن حين عرفنا
رؤانا وأنفسنا
وعرفنا أنهم غارقون.. في تلاش
يشيئهم
ويحيل مما لكم.. برزخاً من هشيم
إننا قادمون.. إنهم راحلون
قل لن شاء قبض الجمار



أنت وحدك صغت النهار
فالدماز.. الدماز.. عامر
والحصار.. الحصار.. أزف
أمة.. من بواز..
وأنا من قصيدي جبت البحار
أين.. أين المغول؟
أين.. أين التتاز؟
إنهم بيننا.. ومننا.. وفينا!
وأين الغزاة؟
إنهم.. قدموا من جميع الجهات
فألغزاة.. الغزاة..!
كلهم شر أشر الطغاة
يا عروبة أين القصيد..
أين عصر من الشنفرى.. ولبيد؟
أين.. أين البيادر.. أين الحصيد؟
أين عصر من الوحي..
في أمة كاشفت نفسها
واهتدت واقتدت بالرسول
يا لئلك الزمان الجميل
أترأه يعوذ..؟

أم ترأنا غدونا.. جميعاً
بعد ذاك التراب.. نزول؟
أيها الحلم فلتستفق
أيها الوعد فلتأتلق
إنه الطفل يحبو على ضفتيك
بحنانك.. لآعنه.. انقده من مخلب
شاء قتل الأماني..
ومن غاصب شاء وأد الزمان..
الزمان يدور.. والحياة تدور
وأنا حول نفسي أدور
باحثاً عن ظلاي..
أترأه يميني.. يساري
أم ترأه جنوبي.. شمالي
خاسراً كل شيء
بيدراً من محال الغلال
فاقترب يا مصيري
وابتعد يا زوالي
لم يعد لي إلا أن أسافر
مؤتزرًا بالهلال.

تبارك
سيرنا الأقمار

إلى تشرين في سيرته المتجددة..

• ياسين عبد الكريم الرزوق

طرب الحمام ومالت الأزهار
والليل زال لتشرق الأنوار
والخافقان تعانقا في لهفة
فبكي الغمام وهلت الأمطار
عمّ الجمال وزغردت راياته
حتى رمى أشواكه الصبار
وتبددت سحب الظلام جميعها
وكأنما قد فتها إصغار
ودمشق صارت قبلة ترنو لها
مهج وأفتدة كما الأنظار
ماذا أصاب الكون؟ ما السر الذي
قلبت به الأحوال؟ ما الأسرار
السر عقل حكمة ومبادئ
نهج قويمة زانه الإصرار
السر عدل قضية وقيادة
شفافة ومرونة وحوار
فبذاك سرنا نحو برآمن

ومشت تبارك سيرنا الأقمار
وبذاك بايعت الشهور جميعها
تشرين كم لحروفه أنصار

صحوة المارد العربي

• خالد بدور

أيا تشرين يا فخر الزمان
يطيب بذكره نغم الأغاني
أما تشرين أعطى العرب مداً
من الآمال في صلف الزمان
وعاد الفارس العربي لغزاً
بيرهن عن فداء في الطعان
بيد كل أحلام تنامت
لأبناء اليهود بلا اتزان
فهذا خبير التاريخ باق
يذكر بالرجولة والتفاني
ويبقى سيفنا العربي رمزاً
يقرب بحدته نيل الأماني
وقد كان المؤرخ في شموخ
وكان الفصل في كسب الرهان
فضي تشرين بعث وارتقاء
ونبت للمذلة والهوان

ندوة في فرع دمشق حول:

"المشهد الثقافي السوري... بين ثقافة الأزمة وأزمة الثقافة"

• الأسبوع الأدبي - ميرنا أوغلايان



شهد فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ظهر الاثنين ٢٠١٣/١٠/٧ ندوة بعنوان ((المشهد الثقافي السوري... بين ثقافة الأزمة وأزمة الثقافة)).

تطرق د. توفيق المدني خلال مشاركته في فعاليات الندوة إلى العلاقة بين العروبة والإسلام، هذه العلاقة التي استقطبت اهتمام العديد من الحركات الإسلامية الإصلاحية والمفكرين القوميين العرب منذ عصر النهضة وحتى يومنا هذا، موضحاً أنه بقدر ما نجد فريقاً من المثقفين يدافع عن الأطروحة التي تفترض وجود علاقة تعايش تاريخي وتلازم بين العروبة والإسلام وأن لا اختلاف بينهما، بقدر ما نجد في المقابل فريقاً من المثقفين يدافع عن الأطروحة التي تقر بوجود خلاف وتناقض بين العروبة والإسلام ولا سيما عند الذين يجعلون من العروبة عقيدة قومية من جهة وعند الذين يرفضون التخلي عن الشرعية الدينية في السياسة من جهة أخرى. وأشار د. المدني إلى أن العرب قاموا بحمل رسالة الإسلام إلى العالم، فالقرآن الكريم جاء بلسان عربي فأصبح الارتباط بين الإسلام والعروبة ارتباطاً صميمياً، أما (الإسلاميون) أو قسم كبير منهم، فهم ينضون من العروبة لأنهم يخشون أن تكون بديلاً عن الانتماء الديني الأوسع بل ويرون فيها عصبية جاهلية، إلا أن العروبة أيديولوجيا مشروع يتوجه للمستقبل واقتراح للعمل والبناء، فالعروبة منذ خروجها من العباءة العثمانية أصبحت مشروع تغيير وموضوع ثورة على الماضي.

كما أشار إلى ارتباط مفهوم العروبة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين بمفاهيم جديدة كالمواطنة والدستور وتنمية العلوم العصرية البعيدة عن العلوم الدينية فكانت العروبة أداة الحداثة وجوهر مفهومها في المجتمعات العربية التي كانت بالكاد تعي وجودها في ظل تفكك الامبراطورية العثمانية وانحلالها، فعملت على توجيه العرب نحو الفكر الكوني والإنساني وكانت أداة تجديد وإحياء للتراث والعودة إلى العلوم العقلية، أما في زمن الاستقلالات العربية التي شهدتها المنطقة

فقد أخذت العروبة طابع الصراع ضد الاستعمار الغربي في سبيل الحصول على الاستقلال والسيادة متخذة شكل الثورة أو الانقلاب الاجتماعي والسياسي الذي يشكل مدخلاً لاستكمال العمل من أجل الاستقلال فأصبحت مرادفاً لقيم التطور الفكري والاجتماعي والتاريخي في مواجهة الامبريالية والاستعمار في سبيل تحقيق العدالة والاجتماعية، وأما في ظل ما بات يعرف (الربيع العربي) فقد احتلت حركات الإسلام السياسي جزءاً كبيراً من الفضاء الذي كانت تشغله العروبة لتعقد مضت، وهي حركات إسلام سياسي مرتبط بالمال النفطي هدفها توجيه ضربة قوية للعروبة، مما يبرز اختلافها عن الإسلام المقاوم في البلدان العربية حيث يلعب الأخير دوراً مهماً في مواجهة المشروع الصهيوني.

وقدم د. عز الدين دياب مشاركة تطرق فيها إلى المفهوم الانتربولوجي للثقافة، فثقافة الحوار هي عنصر ثقافي مركب يتألف من مجموعة من القيم الكبرى التي تبدأ بالمواطنة وتمتد بالعقد الاجتماعي والحرية والعدالة الاجتماعية والانتماء والولاء وغيرها من المفاهيم الكبرى، ولهم ثقافة الحوار بمختلف معانيها لا بد من الإقرار بأن سلامة المدخل إلى ثقافة الحوار يقود إلى فهم ما يجري في المجتمع أو في المشهد الثقافي من جدل ثقافي ومن تعامل بين تلك المفاهيم، فمن وجهة نظر الانتربولوجيا لا يوجد مفهوم ثقافي أو اجتماعي إلا ويمارس وظيفته ولا يوجد قيمة ثقافية إلا وتتعاون مع قيمة ثقافية أخرى وفق

ما يسمى الاعتماد الوظيفي المتبادل بين القيم، وعندما تصيب اللعل أحد المفاهيم لا بد أن تنتقل هذه اللعل إلى المفاهيم الأخرى بفعل الاحتكاك بين الوظيفتين أو القيمتين، فأي خلل في قيمة المواطنة مثلاً سيؤثر على الانتماءات والولاءات التي تختلف توزيعاتها ومستوياتها ضمن سلسلة من الترابط الوثيق، ولا بد لهذا الخلل في أي قيمة أن يظهر في المشهد الثقافي، لا سيما أن هناك قوى تتلاعب بالانتماءات مما يسبب اهتزازاً للمواطنة وتولداً لثقافة الكراهية وهو ما يفسر حالة الاقتتال التي تشهدها البلدان العربية سواء أكان هذا الاقتتال ظاهراً أم مبطناً.

كما قدم د. ابراهيم زعرور عرضاً تطرق فيه إلى وجود العرب جغرافياً في الوطن العربي حيث أنتجوا حضارة عظيمة، ولم تهدف الديانات السماوية إلى إلغاء العرب، فالعرب هم الحامل الأساسي لهذه الروحانيات، ومن حق العرب بل من واجبه أن يكونوا أصدقاء فاللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ومن مسؤولياتهم التاريخية والاجتماعية والإنسانية أن يعمقوا مفهوم (الشقيق) العربي بغض النظر عن انتمائه الديني. مشيراً إلى ضرورة الانتماء للوطن وتعزيز علاقة المواطن بالوطن لأن المواطنة هي الأساس، والانتماء إلى الوطن أهم من الولاءات الشخصية والعشائرية والقبلية والأسرية، مشيراً إلى أن المشهد الثقافي في سورية في غاية التعقيد بسبب غياب المثقف والباحث وعالم الاجتماع وعالم التربية، فنحن لسنا في أزمة شخصية بل في أزمة وطن، ولا سبيل للخروج من هذا النفق المظلم إلا

بتعميق علاقة الحب في المجتمع وترسيخ علاقة المواطن بالوطن التي يجب أن تسبق أي علاقة أخرى أو انتماء آخر. وقد استهل د. عيسى الشماس مداخلة بالتعليق على عنوان الندوة حيث لا بد من الاعتراف بأن هذا العنوان بحد ذاته يثير إشكالية جدلية تحتاج إلى معادلة رياضية صعبة لفك رموز تداخله وتشابكه، مقترحاً قلب طرقي المعادلة لتصبح بين أزمة الثقافة وثقافة الأزمة، فنحن من الأساس نعيش أزمة ثقافة، فقبل هذه الأزمة السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية نجد أنفسنا أمام مشهد ثقافي ثلاثي الأبعاد: ثقافة تقليدية محافظة وثقافة سلفية تكفيرية مغلقة وثقافة جديدة منفتحة تحاول أن تثبت وجودها في مواجهة الثقافتين السابقتين، وللثقافة دور كبير في تكوين شخصية الإنسان ولا يمكن فهم أي شخصية إلا من خلال المقومات الثقافية التي ساهمت في بنائها، فشخصية الفرد مقترنة بثقافته، وكلما اتسعت هذه الثقافة شكلت رافداً تربوياً قوياً للشخصية.

والأزمة الثقافية التي نشأت قبل الأزمة كانت بسبب ضعف التواصل بين المثقف والجمهور وبقي الكثير من المثقفين يجتر ثقافة تقليدية في ظل العولمة وتداخلاتها الثقافية والإعلامية، مثيراً الرعب ما يسمى الغزو الثقافي وكأننا لا نمتلك المقومات الثقافية والمعرفية اللازمة للمواجهة وهذا ما سمح للثقافات التقليدية المحافظة والأصولية التكفيرية أن تنمو وتحقق عامل المنافسة لا سيما في الوصول إلى شريحة لا يستهان بها من الشباب.

وفي نهاية الندوة قدم عدد من الزملاء الحضور مداخلات هامة حول موضوع الندوة وما يمكن أن يتفرع عنه من إشكاليات، حيث شدد أ. عبد الله أبو راشد على أهمية الإنسان وأهمية الوقت واستثمارهما، وأكد على ضرورة نبذ ثقافة التعلم السلبي المستعار وثقافة الانتقال بالعدوى وثقافة الكراهية وتشويه صورة الآخر، مسلطاً الضوء على أهمية التربية أولاً وأخيراً، حيث رأى أن الأزمة هي أزمة مثقف، مشيراً إلى المسؤوليات التي تقع على عاتق المثقف وإلى الدور الذي يجب أن يقوم به للنهوض بالمشهد الثقافي.

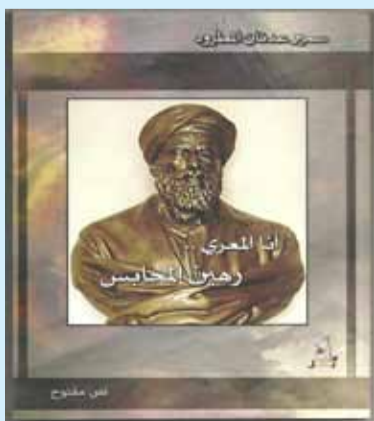
بدوره أشار أ. عيد الدرويش الذي أدار فعاليات الندوة إلى ضرورة توضيح الأبعاد الهامة للقضايا التي تناولتها الندوة من أجل إثرائها وإغنائها بالمناقشة والحوار للوصول إلى المبتغى والمأمول للخروج من هذه الأزمة التي يعاني منها الوطن وكذلك المشهد الثقافي، فالأزمة ابتدأت من مفردات التعريف سواء في العلوم والفنون والآداب والحياة بجوانبها الاقتصادية والثقافية والسياسية لتصل إلى شأفتها الثقافية فأصبحت الأزمة ثقافية وتحولت إلى أزمات مركبة.

كما قدم كل من الزملاء د. سهيل الملاذي ود. سليم بركات ود. ابراهيم سعيد وأ. عدنان كنفاني ود. نزار عبد الله مداخلات وتساؤلات هامة دارت حول موضوع المشهد الثقافي السوري في ظل الأزمة السورية، وأزمة الثقافة والمثقف في سورية، مما أغنى الحوار وأسبغ عليه أبعاداً فكرية وثقافية عالية المستوى.

أنا المعري...
رهين المحابس

ضمن سلسلة إصدارات دار بعل صدر كتاب (أنا المعري رهين المحابس) للأديب والكاتب المسرحي سمير عدنان المطرود. يقدم الكاتب عمله المسرحي بصفته نصاً مسرحياً مفتوحاً يعتمد على الشخصية الواحدة (المونودراما) التي تقوم بكل الوظائف والموجبات المسرحية على منصة العرض، من الحوار منفرد مع آخر وآخرين، ومن الانتقال من مكان إلى آخر، ومن موضوع أو حدث إلى موضوع وحدث جديدين، وأيضاً من زمن إلى زمن، وتقوم المسرحية على شخصية أبي العلاء المعري وعلى عمله المجلي واقعاً وخيالاً (رسالة الغفران)، وما يسود هذه الرسالة من مساءلات وأجوبة وأخبار وأحداث وتوصيف وتقويم وتقييم للموضوعات والشخصيات التي يرد ذكرها تباعاً من خلال سلسلة متفاعلة من الأسئلة المقصودة بعينها.

يقع الكتاب في ١٠٣ صفحات وقدم له الأستاذ الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب.



الطبيعة الصامتة عند إدوار مانيه

• ترجمة محمد الدنيا



ذلك، استمرت الانتقادات، ووقف "صديقه زولا" مدافعاً مرة أخرى: "ضحك أبأؤنا من كوربيه، وها نحن مولعون بلوحاته؛ واليوم يضحكون من مانيه، لكن أبناءنا سيكونون مغرمين بلوحاته".

كانت تجتمع في مرسمه، مساء كل خميس،

جماعة من كبار الأدباء

والفنانين، "زولا"، "أنتونين بروست"، "أستروك"، "ديفاس"، "سيسلي"، "بيسارو"، "رينوار"، ثم "مونييه" الذي تنحى له "مانيه" عن قيادة الحركة الجديدة. وإن كان سخياً على رفاقه كلما مر أحدهم في ضيق، فقد لاموه حبه المجد، الذي أراد رسمياً. وصفه "سيزان قائلاً: «مانيه غير عادي بالتأكيد... ما جعله رائداً حقيقياً هو أنه يبدع لوحاته عبر تركيبات بسيطة في زمن يخيم عليه الفن الرسمي المتكلف والتقليدي».

مرض "مانيه" في أخريات حياته، ولم يعد يرسم لوحات كبيرة، بل طبيعة صامتة صغيرة وحسب، فواكه وأزهاراً أهداها لصديقاته الحسنات. وعندما مات وعمره ٥١ سنة، غمرن وأصدقائه ضريحه بمثلها. كتب «إميل زولا» حينذاك: «اليوم، يتأثر الفنانون الشباب كلهم به، اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا». بالفعل، كان هناك رسم قبل «مانيه» وآخر بعده.

كانت لوحات طبيعته الصامتة آنذاك قطع رسوم خالصة تتباين فيها الألوان السوداء مع ألوان غطاء الطاولة البيضاء الذي بقيت ثنياه باقية. في ستينيات ذلك القرن، رسم باقات أزهار غالباً، لاسيما الودج. عبر أحياناً، بالرسم، عن عرفان الجميل حيال الرسم الهولندي للقرن السابع عشر، أو حيال «شاردن»، أحد أعظم رسامي الواقعية الفرنسيين في القرن الثامن عشر. كان يتصدى للموضوعات نفسها، مثل «الأرنب» ١٨٦٦، أو «سلة الفراولة» ١٨٨٢. بدت لوحات أخرى أكثر حميمية، كتلك اللوحة الصغيرة، التي أرسلها إلى «بيرتا موريسو» وفيها باقة بنفسج كي تصفح عنه لأنه كان قد باع البورتريه الذي رسمه لها مقابل باقة من هذه الزهور، لا أكثر. مكنت الطبيعة الصامتة «مانيه»، في بعض المرات، من تسديد حسابات متوجبة عليه، مثلما كان الحال مع لوحته «باقة الهليون»، التي اشتراها «إفروسي

(الشخصية التي استلهمها «مارسيل بروست»، مع هذا الشراء، في روايته «البحث عن الزمن المفقود»). دفع «إفروسي» ثمنها ألف فرنك بدلاً من الثمانمائة المطلوبة. ولكن سرعان ما أرسل له الرسام لوحة صغيرة تمثل نبتة هليون واحدة مع بطاقة عليها عبارة: «باقتك تنقصها هذه». واليوم، تزيدينا أعماله، بلمساتها السريعة، الثخينة أحياناً، ورقة ألوانها، إعجاباً بهذا الرسام الذي جعلنا نتحسس جمال الأشياء والأحياء بأقل قدر من الوسائل.

كان إدوار مانيه (١٨٣٢ - ١٨٨٣)، أحد أعظم الرسامين الفرنسيين، يرى أن الطبيعة الصامتة «محلّ الرسم»، الذي يمكنه أن يقول كل شيء من خلال الفاكهة والزهور، أو الغيوم بمفردها. كانت الانطباعية هي ما أنبتته لوحات الفنان الذي بقي وفيّاً لهذا النوع طوال حياته.

خص «مانيه»، الطبيعة الصامتة بالكثير من أعماله. نجدها في لوحاته كلها، لاسيما «الأولمبيا» و«غداء على العشب»، بل حتى في صور رسمها لأصدقائه. وأكد من خلالها شغفه بالرسم الإسباني والفن الياباني الذي أولع به أيضاً الأديب «إميل زولا»، الذي رسمه الفنان وزين صورته برسمة يابانية تظهر فيها طاولته «زولا» وعليها كتابه المعنون «مانيه»، خلف ريشة الكتابة، معبراً بذلك عن عرفانه لذلك الذي دافع دائماً عن فنه. وكان الرسام قد فقد منذ عام ١٨٦٧ صديقاً كبيراً ناصره وأدرك قبل الآخرين ما للفنان من تأثير على الرسم في تلك المرحلة: «بودلير»، شاعر الرمزية. لم يتحسس النقاد ذلك حين جليات الطبيعة الصامتة، كذلك الجمهور، الذي غالباً ما سخر منها. مع ذلك، كانت لوحات الطبيعة الصامتة نفسها خلف نجاحاته العامة لاحقاً وسبب شهرته. انتقدوا واقعيته، إذ كانوا يحبون آنذاك الرسوم المخضبة، والسطوح البورسلينية والألوان الزاهية، بينما أحب «مانيه»، صور الحياة اليومية الحقيقية، التي رأها الأنبل. وهذا ما تمثل به الفنانون الشباب فيما بعد، ممن أطلق عليهم النقاد، بسخرية، اسم «الانطباعيون».

لم يتخرج من كلية أو معهد فنون، على الرغم من قربها من البيت الذي ولد فيه، لكنه كان مجدداً كبيراً. ليس والده من شجعه على الفن، فقد كان يريد أن يعمل في القضاء مثله، بل خاله الذي كثيراً ما اصطحبه إلى متحف اللوفر، ودرس الرسم، بعد أن وجد الفتى يملأ هوامش دفاتر مدرسته بالرسم. لم تشأ أسرته أبداً أن يصبح «مانيه» رساماً، ولم يجرؤ على البوح بميوله لوالديه. أخبرهما أنه سيصير بحاراً. وسافر عام ١٨٤٨ (بعمر ١٦ سنة)، كطالب بحار، إلى البرازيل، الرحلة التي لم تترك لديه ذكرى سيئة: «أمضيت ليال وأنا أتأمل الخطوط خلف السفينة خلفها وهي تمخر عباب الماء وما واكبها من ظلال وأضواء». عندما فشل في فحوص الكلية البحرية بعد عودته إلى باريس في السنة التالية، تركه والده يختار ما يريد: «ليفعل ما يرغب، ليكن رساماً».

أخذ يتردد منذ ١٨٤٩ إلى مرسم فنان شاب مشهور اسمه «توماس كوتور» حيث أمضى فيه ست سنوات، ولم يكن راضياً عن لوحاته التي رسمها خلال هذه الفترة، فمزقها كلها كما لو أنه أراد التبرؤ منها مع أنها لم تكن سيئة المستوى.

في عام ١٨٥٩، عرض لوحته الأولى، «شارب الأيسنت»، ذات الأسلوب الحر جداً، لكن الجمهور وجدها صادمة وغير متقنة - سكير مع زجاجته - أسلوباً وموضوعاً، وأثارت سخطه، غير أنها أعجبت الرسام «دولاكروا» والشاعر «بودلير»، اللذين دافعا عن «مانيه».

انتقد، لكنه كان عصرياً. وعاش حياة بوهيمية ناعمة: «يذهب كل يوم تقريباً إلى حدائق التويلري ليجلس ساعتين من الثانية حتى الرابعة تحت الأشجار، في الهواء الطلق... كان بودلير رفيقه المعتاد. كثيراً ما نظر المارون باستغراب إلى هذا الرسام الأنيق الملبس خلف لوحته، وملونته. كان يرسم بارتياح كما لو أنه في مرسمه»، حسب عبارة صديقه الصحفي والفنان «أنتونين بروست». جعلته لوحته «الغداء على العشب» و«أولمبيا»، اللتان رسمهما عام ١٨٦٣، أبرز فنان في زمنه.

أثارت الثانية سخطاً زجت نفسها فيه حتى الصحف الفنية، وكتب أحد النقاد في صحيفة Tintamarre "لن يؤخذنا السيد مانيه إذا قهقهننا أمام لوحته أولمبيا". وجاء الرد من «إميل زولا» مخاطباً «مانيه» بخصوص «أولمبيا»: «أعرف، أنا، أنك نجحت في إنجاز عمل إبداعي كبير». وبعد سبع سنوات من وفاة «مانيه»، حث الرسام «كلود مونييه» على شراء اللوحة وتقديمها للدولة الفرنسية. وفي عام ١٩٠٧، نقلت «أولمبيا» نهائياً لتعرض في متحف اللوفر. مع

فتحي محمد

عبقري النحت السوري

• ايلين كركو



الفنان الكبير الراحل محمد فتحي

متداخلة من الأنفة والكبرياء والتشاؤم، فكان تحفة حقيقية أثارت إعجاب الكثيرين ومنهم الأديب ((طله حسين)) الذي بهره هذا الجسم النضفي فنصح مبدعاً بمتابعة دراسته الفنية في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وفي القاهرة درس التصوير والنحت وأسر معلميه بموهبته وملكته الإبداعية الفطرية الاستثنائية وشخصيته الرائعة التي كانت تنعكس إيجاباً على أعماله وبراعته في تصوير الشخصيات بدقة وصدق وإخلاص للقيم الواقعية، على الرغم من الظروف المادية القاسية التي عصفت به، فاضطرته إلى بيع بعض كتبه وأواته الضرورية والجوائز الإبداعية التي حصدها كي يستمر في دراسته وتحقيق حلمه الكبير. لم تتوقف رحلة طموح ((فتحي محمد)) عند هذه المحطة، ففي عام ١٩٤٧ استدعته بلدية ((حلب)) لتكليفه بإنجاز تمثال للزعيم الوطني الكبير ((سعد الله الجابري))، ومن بعدها أوفدته البلدية إلى ((روما)) ليتابع دراسته في أكاديميتها على نفقة البلدية، وفي روما أدهش لجنة قبول الأكاديمية، فقد أنجز امتحانات القبول في يوم واحد بينما تستغرق عادة ثلاثة أيام، مما أهله للالتحاق بالسنة الدراسية الثانية مباشرة، وفي روما تسارع أسلوبه في التطور متحرراً من القيم التسجيلية الجامدة، محققاً قفزات فنية استثنائية نحو الواقعية المتحررة من فائض التفاصيل والتي تمثلت في إنجازه لتمثال ((المفكرة)) وتمثال ((الباغ)) مستحوذاً على إعجاب مدرسيه فحصل على شهادة الدبلوم مع مرتبة الشرف.

عاد ((فتحي محمد)) إلى حلب عام ١٩٥١ ومكث فيها فترة قصيرة قبل أن يعود إلى روما لدراسة فن الميدالية، فانتسب إلى مدرسة في فن الميداليات إضافة إلى أكاديمية التصوير الزيتي، فأنجز ميدالية ((الغضران)) التي نال بها شهادة الدبلوم كما أنجز عدداً كبيراً من اللوحات الزيتية أبرزت مهارته في تصوير الجسد الإنساني من خلال لمساته الفنية المتحررة الراضية للقيود المترامنة مع حسه الواقعي الذي

يعد فن النحت من أقدم الفنون التشكيلية، إلا أنه يختلف أسلوباً عن أنواع الفنون الأخرى فهو لا يتناول الأشكال المسطحة كالرسم والتصوير، وإنما يتناولها مجسمة ثلاثية الأبعاد، مما يجعل التفاعل مع نتاجات فن النحت يتجاوز المشاهدة إلى الملاسة ومما يتيح تأمل هذه النتاجات من زوايا مختلفة بشكل أكبر نسبياً.

وقد عرفت الحضارات الموعلة في القدم فن النحت، وسخرته للقيام بأغراض متعددة تتجاوز الناحية التزيينية، فقد كان للنحت على مر العصور دور تذكاري تخليدي ودور تاريخي ودور ديني واجتماعي.

وقد شهدت الحركة التشكيلية في سورية اهتماماً جيداً بالنحت، فمر في أروقتها عدد لا بأس به من الفنانين الذين صاغوا منحوتات خلّدت الشخصيات التي تمثلها كما خلّدت من أبداعها وشكلها بيديه بكثير من الصبر والجهد.

ولعل من أبرز رواد النحت في سورية الفنان ((فتحي محمد قبادة)) الذي خلّد فنه النحتي شخصيات أدبية وسياسية وعسكرية، وقد ذاع صيت بعض منحواته عالمياً واحتل بعضها الأمانة الأبرز من جنبات المتاحف.

ولد الفنان ((فتحي محمد)) عام ١٩١٧ في حي ((الشماعين)) في حلب، وهو حي شعبي عريق يقع بين ((باب الجنان)) و((حي المشاركة)) عرف باحتضانه لمحترفات صناعة الفخار، فكان فتحي الصغير يراقب بشغف آليات ومراحل إنجاز هذه الحرفة، فيلتقط قطعة من الطين لتشكّلها أصابعه الموهوبة البارعة دميّ وتمائيل صغيرة، الأمر الذي يعبر عن موهبة فنية مبكرة حباه الله بها، وحثه على متابعتها والتعمق فيها وتطويرها ((منيب النقشبندى)) الذي كان مدرّس الفنون في الثانوية التي أتم فيها ((فتحي محمد قبادة)) دراسته، إضافة إلى تشجيع كل من الفنانين ((غالب سالم)) و((وهبة الحريري)).

لم تساعده الظروف الاجتماعية، فقد تويء والده في الأشهر الأولى من عمره لتلحق به الوالدة وهو ابن ١٢ سنة مما اضطره إلى العمل في سن مبكرة كي يؤمن قوت يومه ومصروف دراسته، فكانت حرفة حفر الخشب هي الوسيلة لكسب العيش، ولم يكن يعي تماماً في تلك السن التي ألقى عليها اليتيم بظلاله القائمة أن هذه الحرفة ستشكل لديه خبرة تراكمية تمهد أمامه دروب فن النحت والحفر، فبرع في تلك الحرفة التي تعایش معها بحسه كفنان حقيقي من دون أن يدري.

في عام ١٩٤٤ أظهر له القدر ابتمامته الأولى عندما فار بجائزة المجمع العلمي بدمشق عن تمثال ((أبي العلاء المعري)) الشهير الذي نحته بشكل رائع مجسداً فيه ملامح الشاعر العربي الكبير من دون أن يهمل معاناته النفسية، مركزاً على تفاصيل الوجه واللحية محيطاً التمثال بهالات

للهشة أسباب متعددة

• كامل مسقاني

«يارب الأرباب»، تمتمت مبتهلاً في دهشة واستغراب، وتابعت في سري متسائلاً: «ما هذا.. لم يبق إلا أن يقبلها».

وأدمت النظر إليهما محدقاً غير مصدق وقد شغلني وشدني تقاربهما ومحاولة التصاقهما ببعض، فرأيتها ترفع يدها لتمسح على وجهه ويرفع يده ليمسح بها على شعرها.

وعدت متمتماً في ضيق وغضب: «يا إلهي... ما هذا...»، عادات وتقاليد يحكمها الحياء وتضبطها العفة، سلوكيات وقيم يطلق سراحها الأدب، وترسلها على سجيتهما الأخلاق الحميدة.. للمجتمعات المحافظة قوانين وثوابت تنظمها الأديان وتصونها الأعراف والوصايا..

وأستاء في نزق: «ماذا تبقى لنا من كل هذا؟» وبلا رادع من دين ولا وازع من خلق، اقترباً من بعضهما أكثر، فبدأ لي أنهما متلاصقان.. أسفرت الشمس عن وجهها لترسل أشعتها من خلال الأغصان الخضراء المتشابكة وتفازت العصفائر متقلبة من شجرة لأخرى، وهبت نسمة صيفية لطيفة طيرت بعضاً من شعر الصبية الغائمة الملامح فلم يبد لي من وجهها سوى تفاصيل باهتة بعيدة لعينين وأنف وفم، أما هو فقد بدا لي في العشرين من عمره من خلال حركاته وتكوين جسده، فخممت في نفسي بأنهما خطيبان لتقارب عمريهما، سرعان ما صححت وبسوء ظن مؤكداً بأنهما عابثان لا يربط بينهما رابط، يقضيان وقتاً قصيراً ثم يفترقان.

حولت نظري عنهما متلهياً لأرى الناس، منهم من يتمشى في الممرات والدروب الضيقة المتعرجة، ومنهم من يتأمل شجرة معمرة موعلة في العمر، ومنهم من يراقب حمامة تلتقط حبات الذرة البيضاء، نثرها لها أحد المرتادين للحديقة.

وكان بائعو النفاخات الهوائية يتنقلون بين المنتزهين يعرضون بضاعتهم الملونة، في حين كان بائعو العرقسوس يروجون لمشروبهم بالنقر على طاسات نحاسية تبعث في النفس شجناً وحسرة على زمن قد ولى وأقل بريقه.

فيما مضى كانت حديقة السبيل التي تحتل المرتبة الثانية في حلب بعد الحديقة العامة، مقصداً ومنتزهاً لأهالي الحي العريق الهادئ الوادع، فكانت في صغري أرى بعضاً من العائلات القاطنة في الحي وقد حملت بعض الأطعمة والأشربة وحطت رحالها على مرج أخضر أو على كرسي خشبي بجانب صنبور ماء، وكنت أرى بعضاً من الأدباء والفنانين الآتين من جهات مختلفة من المدينة، كل في ركن هادئ تحت شجرة وارفة الظلال منزو، يتأملون الخلق ويسبحون في الملكوت، فكان ذلك المشهد يبعث على البهجة والسرور، وكانت تلوح لي تلك الملامح الطيبة الراقية للمنتزهين من الصبايا والشباب الجائلين في تأدب واحترام.

وتردد عيناى راجعتين إلى حيث انطلقتا، ويعود ذهني إلى حيث كان مشغولاً لأرى الصبية وهي تقرب وجهها من الشاب لتهمس في أذنه فيضحك، ثم تعطيه أذنها ليقول لها شيئاً فتضحك، فتنازعتني رغبة جامحة بالنهوض والتوجه إليهما وصفعهما على وجهيهما زاجراً ومؤنباً، ولكنني تماسكت وعضضت طرقي ورجعت إلى ربي لثأداً... «أستغفر الله العظيم»، في بلاد الغرب في ألمانيا أو فرنسا أو السويد، في تلك البلاد الغربية، قد ترى من يمارس حقه في التعبير عن وجوده من خلال ممارسات وسلوكيات وفق معايير وضوابط لا تتناسب مع أخلاقنا وقيمنا.. فلربما تلمح هناك، في إحدى الحدائق رجلاً وامرأة في مشهد خادش للحياء، أو قد ترى وأنت تتمشى على أحد الشواطئ نساءً ورجلاً لا يستتر عورتهم لباس ولا ورقة توت.. ولكن قد ترى في المقابل التزاماً وانضباطاً شديدين في ممارسات وسلوكيات أخرى يحكمها قانون صارم.

وأنظر ساخراً في مرارة متابعاً ذلك الشاب وتلك الصبية وهما يفضان أغلفة بدا لي على البعد بأنه ألواح شوكولاته أو قطع بسكويت، وراهن نفسي على أنهما سيرميان الأغلفة أمامهما على الأرض. ولكنني حتى اللحظة أبدو خاسراً للرهان، لأنهما مايزالان يحتفظان بالأغلفة، وربما سيضعانها في كيس يحملانه.

زقزق عصفور فوق رأسي فتابعته وهو يسبح في سماء زرقاء صافية تبدو لا متناهية في البعد والاتساع، فينطلق لساني رطباً مبتهلاً: «سبحان الله، والله في خلقه شؤون».



ولكن، استدركت متسائلاً: «هل من حق مثل هؤلاء الناس أن يظهرُوا في الأماكن العامة في صور ومشاهد ووضعيات قد تخدش الحياء كهذين، إنها صورة غريبة عن مجتمعنا المحافظ، أنا لا أنكر بأنها قد تحدث، ولكن ليس بهذا الوضوح والشفور، وفي مكان عام كهذه الحديقة التي تحاول نافورتها أن تبللني وترطب حرارة جسدي وغليان دمي من خلال دورانها الجميل حول نفسها لتنتشر رذاذ مائها في كل الاتجاهات على المرج الأخضر اللين، والأعشاب الصغيرة المتراسة التي تطوق مساحات صغيرة من تشكيلات الأزهار والورود المتبانية الألوان والروائح.. «يا عيب الشوم».

خطرت لي هذه العبارة وأنا أرى تلك المرأة العجوز وهي تمر من أمامهما لتلقي نظرة بدت لي مؤنبة وعاتبة ولكنها سرعان ما تغيرت تعابير وجهها لتبدو عليها الشفقة والرأفة، ففجبت لأمرها وقد لاح لي جانب من وجهها المتغضن، وهي تبتعد عنهما مازة من أمامي، فتعجبت لأمرها وأنا أسمعها تتم بكلمات مبهمه، فزاد ذلك من حقدتي وغضبتي، فنهضت واقفاً وقد استجمعت كامل شجاعتني للمواجهة، وجهزت في ذهني بعض كلمات الشتم ومجموعة من عبارات التوبيخ والتقريع، ولكنهما نهضا في اللحظة ذاتها وانطلقا يتمشيان على مهل وقد حمل الشاب بيده اليمنى قضيباً من خشب طويل مبروم، في حين تأبطت الصبية ذراعه وقد ألقت برأسها على كتفه اليسرى وأحاطت بيدها خصره. فلحقت بهما وقد تجهزت لأسوأ العواقب، وتقدمت منهما وصحت بالشاب: «أنت يا حيوان!».

فتوقف الاثنان عن المسير والتفتا إلي بهدوء مصحوب بالارتباك وكنت حينها جاهزاً لإطلاق قذيفتي الثانية، ولكن ذلك لم يحدث، إذ عقدت الدهشة لساني، وهزت الصدمة كياني، فأحسست بنفسي أغوص في مستنقع من الخجل وبئر من الحياء، ولم أملك إلا أن أهمس معتذراً حتى لم أكد أسمع صوتي: «أنا أسف»، واستدرت منكسراً منسحباً عائداً إلى مقعدي في ظل تلك الشجرة الوارفة الأغصان بجانب النافورة السخية برداذ مائها المتطاير وقعدت نادماً متحسراً متوجهاً إلى ربي عساه يغفر لي خطيئة ارتكبتها بحق عاشقين ابيضت عيونهما، يتحسسان طريقيهما بقضيب خشبي مبروم.

المسار

• لي قنطار

من أعلى ذلك المبنى الباذخ الذي يكاد يطاول السحاب، راعها المنظر البديع الرحيب لسماء بعيدة القرار و مبان مُنمقة ذات نوافذ طويلة، تنوف عنها صُفوف ضيقة مُسيجة، وتعلو أسطحها ذات الأجر الأزرق مداخن وأكن طير وأبراج صغيرة مُستدقة، بينما تتكئ على جنباتها أشجارٌ ساجية تتناثر عبر الشوارع المترامية على طول هذه البقاع الفرنسية التي ساقتها الأقدار إليها...

كان علواً شاهقاً يوقع رهبةً بالغة في أعماق النفس، ويرسم خطأً بيانياً ينتهي خلال ثوانٍ من الزمن عند أرض الساحة التي يُشرف عليها البناء.

ذرعت عينها السماء على عجل تتقضيان بوارق نجوى من غاربها، أو ملائكة تدرج رهواً من محرابها لتداني ناظرها إلى الذرى. وجف فؤادها وسرت في عروقها دقة شاحبة فشعرت بأنها جزء من هذي السماء التي تنبض فوقها وتغلفها مثل جنينٍ يحلق في كنفها لينهمر كرووق غيبث أو كدمعة من عين هتون... أخذ شعرها يتمور على موج نضحة غامرة... فطرقت ذاكرتها (كاترينا) بغدادها المُسرحة دوماً وثيابها النفيسة المزركشة و عديد جيادها و عربتها ال (غوندولا) المذهبة المترفة... وعلى مبعده منها تلالوات أيقونة تحمل رسماً لمريم العذراء و ثغرها يضتر عن بسمه تشبه ابتسامة الموناليزا... - بدا وكأن الزمن قد نهض عتيقاً من أبعديته الغابرة و تربع في المسار الأثيري ما بين سراً المبنى و قرارته... اختطف روحها إلى سويداء هيكله... فعبرت سُدوف الاختطاف و ما سواه... لتُسمر عينيها في غرفة انتظار مقيت...

بدأت الأرض تميد وتعلو حولها... بينما اختفى الأفق الذي يُغيب وطنها البعيد الذي ترسم في ذهنها وطيداً أزلياً... هناك كانت ترمح طفلة في شموسه... تتدرج في صفوف علومه... تنتظر على أرصفة محطاته... تحمل كتباً بلغة أهله... هناك قبلتها أمها و رعاها أبوها... وأنشأت على الخير ابنتها و ابنها... ها هم أفراد عائلتها قد حضروا جميعاً أمامها كأنما الحياة انكفأت لتردهم و تردّها إلى رونق العمر بأحداثه و مسراته و نوابه و كل ما كان أثيراً فيه... حتى زوجها كان معهم و كأن لا طلاق بينهما على الإطلاق!

كانت أصواتهم كأنما تصدر عبر مذياع ناء عدا صوت أمها الذي كان ينبعث عند عتبات أذنيها تماماً... وكانت أنغام شجية تنوح من آلة موسيقية تعانق ابنها...

تجلى أمامها طيف أختها التي قضت في حادث مرور... أرادت أن تكلمها إلا أن الطيف سريعا تراعى ثم توارى....

انبثقت أطراف آخر من سنين مواض لاح بينها اثنان من عرمة الأدمياء عكرا صفو حياتها و سلبا فكرها و ثمار عقلها فأشاحت بوجهها عنهما...

لضحتها رياح قوية هاربة إلى شعاف جبال نائية تختفي خلف حدود الحدود... لتحملا نحو آمال جدد و ربيع غض قشيب... إلى رحم سماء مقببة بعد سماء مقببة حيث وطنها القديم الجديد... فتعود إلى أحشائه طفلة تكبر مع أشجاره... تلوح في الريح غدائرها، و يبسم ثغرها كما لم يبسم من دهور...

بدأت أسطح الأجر الأزرق أدنى إلى ناظرها من ذي قبل، و غدت الأرض جليئة المحاني زهية الألوان، لكن... ما أقلها لحظات تلك التي اجتلت فيها العين هذا البهاء من عل! فقد كانت كمن يسابق الأطيبار و الأرياح في مسراها، و قد أدركت أنها تسمع صرخة تدوي في أذنيها و تشج سمك الأفق....

تُرى ... هل انتهت معها الحكاية؟

مع من تجيب ال (كيف) و (لماذا)!

فلا حقيقة تنجلي بعد عنها

و لا قلب ينبض الآن يعرفها!

التقطت عينها ما يشبه نفقا يقبع في ركن ما، فأوغلت في لجة مساره الداجي إلى أن أدركت النور اللامع في مُنتهاه. و هنا شعرت بالأرض ترتطم بها.... و بدماء حارة تتدفق من رأسها الذي طالما كآثرته الشجون، و من ثغرها الذي تجرع أجاج الحياة عباباً...

ارتجت الأرض لهذا الارتطام الذي تنتظره منذ خمسة و سبعين عاماً... بينما كانت السماء تتأمل هذه اللحظة بعناية....

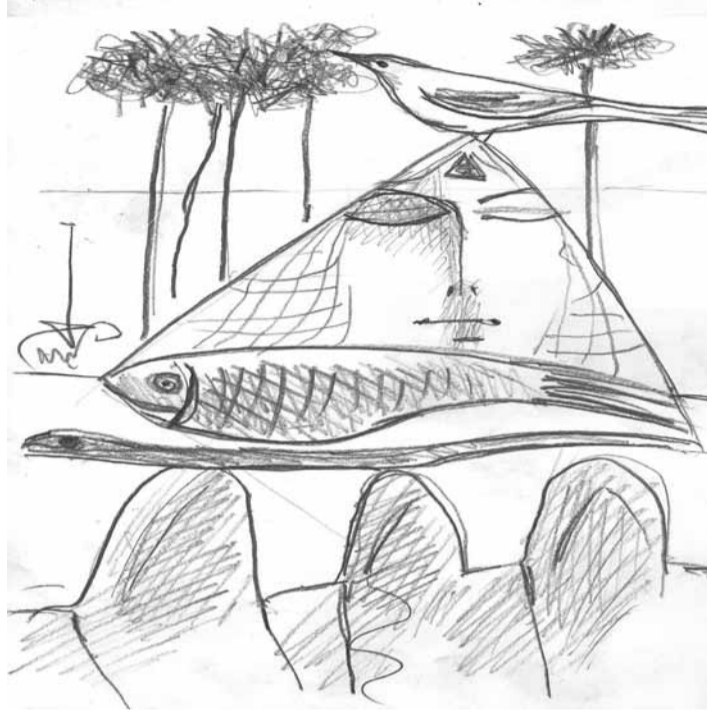
أما هي، فقد أخذت ترتقب بصمت من هرع نحو جسدها الطريح على أديم الساحة المُحنأة بالدماء....

بيتي

• سهيل أبو فخر

قل للمعدب ما به
ما هللوا لقدمه
ليت المسافر ينتشي
لا تعدلوه فإنه
سافرت في أحلامه
وصحوت فيه ومضني
بيتي بدا متأففاً
حتى الابلابل ما هفت
لا خمر فيه معتقاً
وأنا غدوت منافقاً
عيني على عصفورة
لو أن مريم ساعة
كنا نحن من الهوى
لكن فيه سقيفة
مهجورة مقهورة
ترنو إلينا خلصة
كبعوضة شبعت دماً
يا ويلها ما فكرت
ليت السقيفة تحتمي
أو ليتها بسوادها
أفعى وكم من حية
لكن بيتي مانع
من ظن فيه سهولة
ما جاءه من فاتح
حتى الحوأة تجمدوا
لا دفة إلا في الذي

أنا يا سقيفة عالم
إن غبت عنه سوية
نعم الوي في نسله
لكن بيتي مظلم
وشعاب قلبي في الدجى
إني خلقت على المدى
فأنا قتيل قاتل
وأنا خطيب شاعر
والله من عليائه
ليعود فوق رماله
طيراً بديعاً يزدهي
يبكي على أحبابه
أو ذرفوا لغيابه
برجوعه وإيابه
ما تاب بعد ذهابه
وغفوت فوق سحابه
ما هزني بمصابه
من عودتي لرحابه
شوقاً إلى أعنابه
أو سكرًا برضابه
هراً أموء بيابه
ويدي على أخشابه
تأتي إلى محرابه
ويجن من إعجابه
تعصى على أصحابه
في الظل تحت قبابه



وتلوذ خلف ذبابه
من قلبه وخضابه
في رينا وحسابه
بزهوره وشبابه
تنساب في سردابه
زحفت إلى أبوابه
للأفعاون ونابه
قتلته بعض صغابه
إلا سعى لخرابه
في برده وضبابه
حمل الهوى بإهابه

بسؤاله وجوابه
ما غبت عن أسبابه
ولأرضه وترايه
وحبيبي كضرت به
سئمت ضجيج شعابه
ليتاً يضيئ بغابه
يقتات من أعصابه
بلغ السما بخطابه
أعطاه سر كتابه
وبحاره وهضابه
بضلاله وصوابه

إقامة

• بادر سيف

غيروا دروبنا الصاعدة إلى وجهة الرمل
لم يعد بيننا ما يفضل الحاجبين
ليس هناك حجب أو رغبات
افتح نوافذ الغيم والسندس المقفل
أزهار ورياحين الحي اليابس تلبس الفصول
صيفنا شطآن لتلافي العقول
كيف ترى وجهك الآن
أيها السابح في خلاصة البشر
كنت وحدي
أعيش على حكمة الأيام
حتى الأمثال غيوم منجرة وفصول
دامية
كل هذا في قبضة الحروف
التي تقول للرسوم القديمة على وجنة الريح

أقيمي بيننا
خطوات
خطاي قبعة انحاء
راسي خلاصة رجاء
بين ذراعيه نام الراعي
عاشق من زمان أندلس الغسق
يرفض صفه الآخر
لماذا أغبر خطى التاريخ
قلب العاشق بين كفيه
يوحد بين الأمس واليوم
لكنه في حضرة الوجود رافضي
بين الفراشة والحداثة قصة
قصة العاشقة التي أباحت بسر الهوى
وما هو سوى العاشق

عاشق من رمل
كنه المسافات
والعاشق مأخوذ بطقوسه اللامتناهية
غاية موحشة لغة العاشقين
راسي يعج بضوء الخطابات
قابع تحت عباد الشمس في بستان أماله الوارفة
محاط بالعارفين
الحاذقين، ربانة السفن التي لا تفرق
يسهرون الليل في خلوة العشق
وللسماء مشاتل غيم و دور زجاج
شمس ترقد في كف عفرت
تماثيل ضوء
تعاند بذخ البسمات والشيطان
ليت دمي ينسج راية الأنامل

الدهشة

• سليم عباسي

هلاً فهموا
أن الزيتون صامدة
في وجه معاولهم؟
وخزت قلبي إبر الدهشة
من شرير بثياب ملاك
من ذباج سلاح
لبنى الإنسان
«يكبر»
أو باسم الدين
يفجر..
×
قلبي يزداد هياجاً
من ارهابي
قلقل للباري عرشه
بجهاد مزعوم
داس الأديان..
وخان حليب الأم..
من رأس مقطوع
غطاه دم
وذباب مفترس
وكلام سوقي..
بنس المشهد!

وخزت قلبي
لدغات «التجهيل» العاتي
تتشابك أيديهم
ضد الحق الأسمى
ويقهقه في البعد سراب
أوهام .. أوهام
×
والحق بدا
يتلألاً نجماً
يسطع بالنصر الآتي..
وخطا الأشرار
تهرول
للحتف المظلم..

(بورخيس) والواقعية السحرية في السرد القصصي

• عوض الأحمد

يعد الكاتب الأرجنتيني الشهير (خورخه لويس بورخيس) من أوائل كتاب القرن العشرين الذين أخذوا بأسلوب خلق الوهم في نطاق الفعلي وممارسة الكتابة في أصناف مستقلة و متميزة في أدب الخيال العلمي.

ويرتبط اسم بورخيس بحركة التجديد الأدبي التي طرأت خاصة على الرواية والقصة الإسبانية من أواخر الثلاثينيات وحتى الآن، فكان بورخيس واحداً من أبرز كتاب الرواية والقصة في أمريكا الإسبانية إلى جانب الكاتب الكوبي "أليخو كارينير" ومن أعماله (المطاردة) و(قرن التنوير) و(الخطوات الضائعة) وهو كسائر رواد الحركة مهتم بالنواحي الفنية وبارتياد كافة تنوعات الزمن الروائي.

إن أفضل قصص هذا الكاتب الأرجنتيني هي مؤلفات فنتازية ويوظف لهذا الأدب وسائل، فنجد القصة داخل قصة كما في (ألف ليلة وليلة) ويعد بورخيس الكتاب الأساس للبشرية والثانية هي تأثير الحلم على الواقع والثالثة هي الرحلة في الزمن والرابعة هي الوسيلة التي تتعامل مع ظاهرة الشبيه، ويمكن عد بعض قصصه خيالاً علمياً كقصة المعروفة (تلين/أكبر، أوربيس تيرتوس) وتقدم عالماً جديداً.

ويشير الدكتور المترجم محمد أبو العطا لكاتب بورخيس (الألف) بأن إبداع بورخيس قد تأثر بفواصلين في حياته، أولهما اللغة الإنجليزية التي تعلم القراءة بها قبل الإسبانية وبعدها لذلك (لغة القراءة)، (لغة الأدب)، بينما كانت الإسبانية (لغة المنزل)، (لغة التعامل اليومي). أما التأثير الثاني فهو حياة العزلة في المنزل. ويرجع ذلك إلى ما كان يعانيه من ضعف البصر، وتأثير المنزل وحياته العزلة جلي في اتجاه الكاتب إلى الأدب.

(لا نهائية أراها، منفضة ليشاق قديم: / مضاعفة العالم مثل الفعل المؤلّد، مؤرقة نحسه). ولم يكتف بورخيس لمسألة أصالة الفكرة، وكان معروفاً عنه أنه لم يتردد في الكشف عن المصادر التي استفاد منها وبرأيه لا يحق لأي أحد القول إنه خالق أصيل ولأن الكتاب هم معيدو خلق، لهذه الدرجة وتلك، لما ينبع من الروح. ونجده يقول: يحكم على الكاتب بقدر ما يقدم للقارئ من متعة، ويقدر ما يولد في نفسه من عواطف. أما بالنسبة للأفكار، بعد كل عناء، ليست بذات أهمية حتى لو كانت ذات آراء سياسية معينة، إذ إن العمل الأدبي يتم على الرغم من هذه الآراء وإن الأديب حين ينشر شيئاً فإنما يفعل هذا لكي يتحرر من الموضوع أو ذاك. ومن جميع الأدب العالمي اختار أعمالاً ثلاثة (الكوميديا البربانية، الكيخوتة (دون كيشوت) وأحد الأناجيل إن لم استطع اختيار الكتاب المقدس كله.

كما يشير أن أشعاره هي تعبير مباشر عن

شعوره وعن وجوده الذاتي ويعتقد بأن للشعر التزاماً واحداً مع الجمال ويحظى الشعر بكل الحرية مع أنه يرفض الحرية، والشعر الملتزم ليس له من معنى، إذ إن الشعر ملتزم بالشعر. ويقول أيضاً: (الفعل الجمالي لا يمكن تفسيره، فهو أحد الأعاجيب والمعجزات، إنني أحس بهوى الشعر، بحثت عنه في لغات شتى، في أزمنة مختلفة، أعتقد بأنه إذ لم توجد العاطفة فليس هناك من شعر البتة)، ونقرأ في نص (نشيد) ترجمة عدنان المبارك هذا النص الساحر: (في ذاك الصباح رائحة لا تصدق/ تضيع في الهواء/ رائحة الزهور المفتحة في الجنة/ على ضفاف الفرات / يكتشف آدم زفير الماء العذب / المطر الذهبي يسقط من السماء / إنه حب زيوس / من البحر تتقاذف السمكة / في حين أن الإنسان من أغريجنتو يتذكر /

وكتب بورخيس إلى جانب الشعر دراسات عدة في موضوعات أدبية وفلسفية أهمها كتابه الأول الذي ألفه في مطلع شبابه (التحقيقات)، وجاءت أعمال بورخيس القصصية متأخرة، وتجريبية على الرغم من أنها أهم ما يميز أعماله عامة وقد قال في ذلك: (لا أنكر حق النقاد في أن يروا بأن قصصي أفضل من شعاري، إذ إنني في هذه القصص موجود بشكل ضحل، أقل مما أنا في شعري كوني إنساناً يحس ويتلاش إذ يعتذب).

وأولى مجموعاته القصصية (تاريخ العار العالمي) عام ١٩٢٥ ونلاحظ هيمنة أسلوب المقال الأدبي على قصصه القصيرة، ثم توالى إصداراته القصصية (تقرير برودي)، (البرلمان)، (الرملة)، (الأطلال الدائرية)، (مكتبة بابل)، (ذاكرة فونس)، (الخالد)، (الانتظار)، (الألف)، (حكاية قصر)، (الحقير). وتظهر بدايات بعض قصصه كما لو كانت دراسة علمية خالصة، وأحياناً على شكل فكرة فلسفية أو طرح جدلي، وفي أحيان أخرى، على شكل اعتراف في ضمير المتكلم وحيله في ذلك متعددة: ويبدأ النص بفقرة من عمل أدبي قديم أو من مرجع تاريخي أو علمي، أو باستدعاء ومناقشة أسطورة قديمة أو فكرة فلسفية. وبورخيس ليس مجرد مؤلف قصص خيالية بل يهدف إلى إشراك القارئ معه في ألعابه الذهنية المحيرة وشده إلى طروحه الميتافيزيقية المسببة للدوار. فهو دقيق في اختيار موضوعاته، واستخدام اللفظ الدقيق في تركيب بنية قصصه، ودقيق في حواراته مع القارئ.

تبدو (مكتبة بابل) من أصعب قصص بورخيس بسبب أسلوبها المعقد وخلفياتها الفكرية والفلسفية والثقافية وهذه القصة كأنها مقالة أدخلت في قالب القصصي ومعها الإحالات والهوامش وتلتقط من حياة بورخيس ملمحين هاميين يجدر الحديث عنهما الأول أن بورخيس عمل في بداية حياته مساعداً لأمين مكتبته متواضعة في حي من أحياء بوينس آيرس



بورخيس

الفقيرة وبأجر زهيد، وانتهى به الأمر إلى أن صار مديراً للمكتبة الوطنية في بوينس آيرس، وثاني هذين الملمحين هو ضعف بصره وهولم يكمل الأربعين من عمره، وفقدانه تماماً قبل أن يصل سن السبعين، وقد أدى ضعف بصره إلى اصطدامه بنافذة سلم منزله وسقوطه وإصابته بإصابات خطيرة، وأنتج بورخيس أوليات قصصه الخيالية كأنما الفضل في إنتاجها يعود إلى ذلك الحادث المؤسف، وفكرة قصة (مكتبة بابل) تقترح أن تكون المكتبة شكلاً من أشكال الكون أو من أشكال الحبه وفي قصيدة شهيرة له بعنوان (الهيئات) يقول: وأنا الذي تخيلت الجنة/ من نوع المكتبة) وتعد قصة (الخالد) من أشد أعماله تعقيداً وإحكاماً فالرحالة الذي يجوب العالم بحثاً عن الخلود أولاً ثم الفناء يعيد إلى الأذهان فكرة المتاهة (أحد الموضوعات الرئيسية عند بورخيس)، وتنضج في هذا النص فكرة بورخيس عن تاريخ البشرية، فهو لا يرى فيه سوى مجموعة من الاستعارات، وهذه الفكرة استوحاها الكاتب من (إمرسون) وتعد (الألف) من أشهر وأفضل ما كتبه بورخيس، وتجتمع فيها روح التهكم الساخر مع عالم سري شديد التعقيد، ويتمثل الألف في شكل عالم مصغر يرى فيه الكون بأكمله، وهذا الموضوع ليس جديداً على المؤلف حيث طرق الفكرة في العديد من قصائده ونثره، ولكن هذا النص يجمع بين عالمه السري الغامض وسخريته المرة من عادات مجتمعه في هذا الوقت، وفي (الحقير والانتظار) يتعرف القارئ على رصانة أسلوب بورخيس وتتكشف له أصداء من بوينس آيرس وتقترب قصتها (الاقتراب من المعتصم) و(دراسة لأعمال هربرت كوين) بقراءات بورخيس وتأثيره (بكار لايل) لقد قيل عن بورخيس بما فيه الكفاية إذ يقول فيرناندو أرايال: إن بورخيس هو أفضل كاتب في اللغة الإسبانية، كاتب بمستوى (شيربانتييس) فهو من أكثر الكتاب الأرجنتينيين شعوراً بوطنه مع أنه كان كونياً فهو كوني وطني.

اشتعال الـ

«أقاصيص جولاني»

• أيمن الحسن

في إهداء مباشر:

إلى كل نازح ما زال يحلم بالإياب رغم أهوال المحن
ألى أمي وأبي تهيم عيونهما كلما عن لهما النزوح

وهاج الشجن ص ه

تفتتح المجموعة بمقدمة عن القصة القصيرة، ثم إحدى عشرة قصة في (٩٥) صفحة من الحجم الوسط.

١. القصة الأولى بعنوان «الأم» سُردت على لسانها، وهي تتمنى نجاح ابنها أحمد لا سيما وقد أصبحت بعد رحيل والده مقطوعة من شجرة: «إنه أمني يارب. وأنا مستعدة لتقديم الغالي والرخيص كرمي لعينيه» ص ١١ مصورة حالة الفقر المدقع التي تكابدها بعد النزوح عن الجولان، شاكية متألمة من هذا الوجود في ساعدها الأيمن على الرغم من أنها لم تتجاوز الخامسة والأربعين نتيجة عملها المرهق على ماكينة الخياطة مصدر رزقها الوحيد.

تشير هذه القصة إضافة إلى معاناة النزوح القاسية إلى فارق جلي ما بين نازح ونازح / ما بين أم أحمد الخياطة، وأم لطفي زوجة رجل الأعمال التي تتحدث بفوقية عن ابنتها: «قام بجولة سياحية إلى الساحل. ويريد شراء شاليه على البحر لقضاء شهر العسل مع زوجة المستقبل بعدما اشترطت عليه ابنة المليونير - لتقبل به زوجاً - أن يكون مثقفاً، ص ١٣ ما يوصلنا إلى نتيجة مفادها أن النزوح، وإن كان مؤلماً وموجعاً لجميع النازحين بلا استثناء، لكنه أكثر إيلاًماً ووجعاً للفقراء منهم، فليست المعاناة واحدة بالضرورة، ربماً لأن المال للغني وطن، أينما حل أو ارتحل، بينما الوطن للفقير ستره وملاده، إذا ابتعد عنه تعرى، ثم أمسى بلا جذور كقشة في الريح. من هنا جاء في موروثنا الشعبي ربط الأرض بالعرض، فكلاهما شرف المرء.

وعلى الرغم من المفارقة الصاعقة بالنتيجة المخيبة لأحمد الذي فشل في نيل الشهادة الثانوية بسبب ظروفه القاسية بعد النزوح، إذ يعيش مع أمه وإخوته في غرفة واحدة تستخدم للخياطة والاستقبال والنوم... تجيء الأمنية كالبشارة على لسان الجارة أم لطفي: «غداً تعودون إلى الجولان وتنسون كل المتاعب، ص ١٣. لاحظوا قالت تعودون ولم تقل تعودوا! بينما تنساق أم أحمد وراء نعيمها الماضي هناك في الجولان الغالي الحبيب: «لو صحناً من لوزنا.. من كرزنا في البستان الغربي أو سلة من عنب في سفح تل أبي الندي» ص ١٥

٢. «عودة المسافر»: قصة في أربعة مقاطع تحيل إلى فترات زمنية مفصلة في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني أطولها المقطع الأول حيث مشهد النزوح المرير: «لقد قطعوا خمسة عشر كيلومتراً في ثلاث ساعات وكانت الفواصل بين طلعات الطيران المعادي فرصتهم السانحة ليسيروا بأكثر سرعة ممكنة» ص ١٩

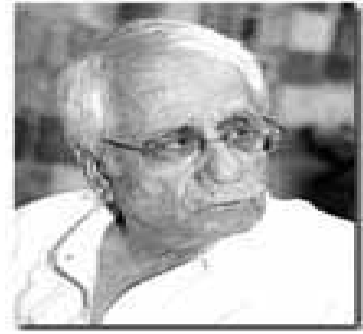
المقطع الثاني تمهيد لما بعد مأساة النزوح فيقول صوت (٢):
يموت الزمن ويولد... الزمن الأسود دفنوه في مقبرة النكسات
والأمن الآخر زمن الحركة يكسر أنياب الثنين ويأتي دوماً بالبركات، ص ٢٣

في الثالث بعد انتظار الأب المقاتل، الذي سافر، ولم تنتسم أم سعيد له عبقاً منذ الاستنفار الأخير، يكبر الابن ليكون جندياً، يلتصق بكرسيه في المريض الجديد، ينتظر إشارة ليضغط على مدوسة، تحيل مدفعه إلى بركان تتدفق منه الطلقات...

٤. يصل إيعاز كالنار:

نار.

فيضغط على المدوسة، وينكسر مسار الطائرة المعادية.. في هذه القصة يستوقفني الحديث عن الطيران المعادي وملاحقته لتجمعات النازحين ليسيروا مكهرين مجبرين بأكثر سرعة ممكنة بعيداً عن أرضهم وبيوتهم في الجولان. هذا الطيران الذي شكل الضربة القاصمة في حرب حزيران ٦٧ وإذا سعيد، الذي كان منذ طفولته أيام



زكريا تامر

كما قال «مفيد نجم» - في الغالب إلى الاقتصاد الواضح في اللغة، وقد ساهم هذا الميل للاقتصاد في اللغة، واعتماد التكثيف الشديد والمجاز في ظهور القصة القصيرة جداً عند القاص، الذي تميز في كتابتها، وساهم في تحديد عناصرها، وهي التكثيف الشديد، والإيجاز، من خلال اللغة الشعرية الموحية، والمفارقة، ويُعد «زكريا تامر» من المؤسسين لهذا النوع من الكتابة في القصة العربية.

إن قراءة قصص الكاتب تحتاج إلى مشاركة جديّة من القارئ للقبض على معناها الدلالي الذي يتخفى وراء مجازية اللغة ورمزيّتها، فالقاص الذي لم يتعب من الحفر في قاع شخصه، وفي قاع الواقع، يسعى من خلال هذا البناء الخاص للغة إلى دفع القارئ للمشاركة في إكمال القصة، والحفر فيها للكشف عن مغزاها، ودلالاتها الثابتة وراء قناع اللغة، التي أخذت في أعماله الأخيرة، تتميز بتراجع المستوى الشعريّ فيها لصالح السرد الحكائي المكثف، بالإضافة إلى وضوح أسلوبه التهمكي الساخر، وتعتبر القصص الأولى من مجموعته الأخيرة «تفسير ركب» خير مثال على ذلك، وفيها يبدو الكاتب فضائحيًا وساخرًا بامتياز، إذ يخصص عدداً كبيراً من قصص المجموعة للسخرية من مفارقات الواقع الأخلاقية والجنسية» (١)

يقول في إحدى قصصه ساخرًا من نظرية النشوء والارتقاء لليهودي «دارون»: «دخل المعلم حصّة الفصل، وقال للتلاميذ: درسنا يا أحباب: كيف يتطور القرد إلى إنسان (!) واليوم سندرس كيف يتطور الإنسان العربي من إنسان إلى قرد، وأهله يتفرجون عليه من النافذة ويضحكون».

لقد أبدع «زكريا تامر» قصصاً تجلّت فيها جماليات الصور الساخرة، المرتهنة بثقافة عصرها، والتي توأكب معطيات زمن الحداثة والعودة، وتتصدى له سلاح السخرية الحاد، فإذا كانت العولمة تضرب أطنابها في مجتمع لم يهياً لها، فإن السخرية تغدو سلاحاً فعالاً بيد صياد واع.. فكان الكاتب «حضر قبور ما تحت الوعي العربي.. بألف ألف من المقموعات والمكبوتات والشهوات والرغبات ومكونات الفجيرة والانكسار والثورة والإجهاض والتناقضات والصراعات. إنه شاهد مبدع على عصره، وصانع فنّان لعالم مثير حتى الإرعاب...» وإذا كان هناك في الفنّ التشكيلي لوحة خالدة اسمها «الجوكنده» أو «الموناليزا» فيمكن القول: إن «نص» «زكريا تامر» هو لوحة الإبداع الكتابي، وهو المضحك المبكي، هو الضحك بمرارة، إن «نص» زكريا تامر يحيلك إلى «قرد عاري» يقول لك: «كم أنت سخيف إن لم تستطع أن تفعل شيئاً» (٢)

الإشارات:

١ - مفيد نجم. زكريا تامر: خطاب

غابة هرمت أشجارها.

٢ - د. كمال أبو ديب. نقلاً عن كريم

الهزاع. القصة القصيرة الكونية. موقع أفق.

«زكريا تامر» جمال الصورة الساخرة

• أمل عريضة

محمد قرانيا

تعد الكتابة الساخرة فناً صعباً، لذلك كان لابد للكاتب من موهبة تمكنه من الإمساك بأدواته، والسيطرة على صورته سيطرة أشبه بسيطرة مهرج السيرك على كراته التي يلعب بها من دون أن تسقط واحدة منها. السخرية بناءً سردي، له خصوصيته في الاشتغال، ونمطه في التعبير عن المضمون الكامن في الفعل السردية نفسه، المتدفق بالمعاني التي تفيض في ساحة التداول، فتترك أثراً لفعل ساخر، يؤثر في المتلقي، ولعل أجمل النصوص الساخرة تلك النصوص التي تنبثق السخرية فيها من طبيعة العمل الأدبي، عبر الاسترشاد بمجموعة من المؤشرات التي تطوع هذا الفن. إذ لابد لكل نص سردي من الارتكاز على طاقة تعبيرية وتصويرية ليكون له لون مغاير ومذاق فريد تحدده طبيعة المؤشرات والرموز التي ينطوي عليها النص.

وخلافاً للكتابة العادية، فإن الكتابة الساخرة تقوم على مصارحة الذات أولاً، قبل مصارحة المجتمع، بوصفها العكازة التي يتكئ عليها الكاتب المبدع، ليقيم اعوجاجاً لا يرتضيه، فيعمد إلى تجاوز بعض الحواجز اللغوية والأدبية، ويجعل من نصه ما يشبه الكوميديا السوداء بغية التأثير في متلقيه، والتي غالباً ما تعكس أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية، بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه، في اللحظة التي يغرس فيها شوكة في الجنب. بغية تعرية الموقف أو الشخصية، وتجسيد عيوبها، ولكن ليس على طريقة الهجاء المباشر، مع أن الهجاء لونه نابع من صميم الأدب الساخر، ولكنه طريقة مباشرة في الهجوم على الآخر، بينما السخرية طريقة غير مباشرة، نجد مثلاً لها حياً لدى «زكريا تامر»، الذي تهرمت كتابته على الواقع، فتكتفت العبارة، وشحنت الصورة، وثارته ضد البديهيات التقليدية.. سواء أكانت سياسية أم اجتماعية، أم أدبية...!!

يقول في قصة «ممنوع النسيان»: «نسي رجل من الرجال اسمه ومهنته وعنوان بيته، فقصد مخفر الشرطة، وأعلم رجاله بما جرى له طالباً العون منهم، وتوقع أن يُحال إلى محقق أو طبيب، ولكنه فوجيء برجال الشرطة يطوقونه وينهلون عليه بركلاتهم ولطماتهم وصفعاتهم ولكماتهم متذرعين بأن من ينسى اسمه وبيته وعمله، لابد من أنه قد نسي أيضاً أن له حكومة لا نظير لها، فتمرغ الرجل على الأرض متوجعاً من دون صوت، وصاح فجأة مدعياً أنه قد استعاد ذاكرته المفقودة، وتذكر اسمه وبيته وعمله وزوجته القبيحة الطويلة اللسان، وتذكر أيضاً أن له حكومة لا شبيه لها، فلم يتوقف رجال الشرطة عن ضربه، فصرخ بعد لحظات أنه قد تذكر أيضاً أن له رجال شرطة لا مثيل لهم، فتضاءل الضرب قليلاً، ولكنه لم يتوقف بحجة أن من يخطئ ينبغي له ألا يفلت من عقاب يستحقه».

إن من خصوصيات أدب «زكريا تامر» تصوير الفجيرة ضحكاً، والمأساة عبثاً يبعث على البكاء، وشر البلية ما يضحك، عاقداً مقارنات

اجتماعية، وموازنات طبقية، تظهر الفوارق بين نقيضين، كالغنى والفقر، والحرية والقمع، والقوة والضعف.. ففي أقصوصة «المطر العابت» يقول: «... الغيمة أمطرت منذ الصباح حتى المساء دولارات جمعها الفقراء وابتهجوا... ذهبوا في اليوم التالي إلى المصارف، ولكن المصارف أبت التعامل مع دولاراتهم، إذ ثبت أنها مزورة تزويراً ساذجاً... واضطرت السلطات المختصة لإصدار قرار... ومعاقبة مقتنيها ومرجيتها».

إنه مشهد متكامل حاد من مشاهد السخرية الاجتماعية الطبقيّة، والسياسية القائمة، يزخر في الظاهر بالأمل والمرح والضحك والبشاشة.. ولكنه يخفي خلفه ركاماً من المعاناة الاجتماعية، والأوجاع والسياسية، التي صيغت بأسلوب شفاف من الصور الرمزية. إن كل نص ساخر يحمل جوانب من رشاقة روح صاحبه، وتفرّد شخصيته التي لا يمكن تقمصها، وهذا يعني أنه يحمل بصمته الخاصة، وربما ارتكزت الكتابة الساخرة في المقام الأول على الصدق والعفوية وعدم التكلف، وإجادة اقتناص التعابير والتصاوير والمواقف من التجارب الخاصة، والتجارب العامة، وفق نظرة واعية يرسم الكاتب فيها ما يجري معه وما يدور حوله، من مظاهر بارزة، وظواهر معتمة، بحسن توظيفها ببعض مستلزمات الفن: من مبالغة وتضخيم وتهويل وتصغير واستهجان وتحقير، وحدة تصويرية.. تجعل ما يطرحه تعبيراً مقبولاً على علاته، وإن سرد ذلك على وجه المجاز، ولم يسرده على الحقيقة. لأن الكتابة الساخرة فعل قائم على قلب المعاني المباشرة، أو الانتقال من المعاني التقريرية التي تؤذيها العبارات ظاهراً، إلى المعاني الإبداعية لأثر الفعل الساخر، وما يستدعي ذلك من تمثّل، وصور ذهنية تنطبع عفوية بعد الإدراك المباشر لعلامات النص، سواء أكانت علامات لغوية أم علامات بصرية بكل تفصّلاتها، توجّه الأنظار إلى الأشياء والعالم، مما ينم عن موقف فكري وثقافي.

يقول «غسان كنفاني»: «إن السخرية ليست تنكيتاً ساذجاً على مظاهر الأشياء، ولكنها تشبه نوعاً خاصاً من التحليل العميق. إن الفارق بين (النكتجي) و(الكاتب الساخر) يشابه الفارق بين (الحنطور) و(الطائرة)، وإذا لم يكن للكاتب الساخر نظرية فكرية، فإنه يغدو مهرجاً..».

اهتم «زكريا تامر» ب(الحارة الشعبية) ونظر إليها بعين المثقف، خلافاً ل«حسيب كيالي» الذي نظر إليها بعين المصور الشعبي، وحضر في القاع الشعبي، وقد طغت صور الحارة على الكاتبين، لكن حارة «زكريا تامر» حارة دمشقية أو حارة عربية، وهي أكبر من الحارة الأدبية، وأكثر ثقافة، وربما اتسعت العالم العربي بأسره، وهذا ما تطلب منه التعامل مع الواقع بمنظور ثقافي رفيع، اقتضى ترميزاً، وصوراً خيالية مفرقة في حداتها وغرباتها، نظراً للدور الذي يلعبه عنصر التخيل في البناء، الذي يمنح النص (التامري) طابعاً تجريدياً ومجازياً، يتناسب مع خصوصية البناء السردية الحكائي للقاص، «والذي يميل-

ذاكرة:

لعمام وجوخ

النزوح الموجه حادقاً في اكتشاف الطائرات المعادية، يصبح مقاتلاً في سلاح الدفاع الجوي يرابض في جاهزية على جبهة القتال مع العدو المنتصب في إشارة إلى تحوّل نوعي في المواجهة تكسر أسطورة طيران إسرائيل الذي كان يسمّى طلعاته في أجوائنا نزهة. وإحالة على عنوان القصة بعودة الوالد الذي تقول عنه زوجته طوال الوقت بأنه مسافر ما يوحي بعودة الأمل في المجابهة من جديد، والقتال حتى التحرير.

«حدث ذات ليلة، زوجان منفيان عن بيتهما في الجولان، وحلم بشقة صغيرة: الزوج أبو عاقل أستاذ مدرسة مثقف، زوجته غنية تتفاخر كل حين: «أمتلك ما يعجبني من المجوهرات، أهدي أهلي ما أشاء، فراتبي ينطح راتبك»، ص ٦٣ مع ذلك ترفض مساعدته في كساء هذه الشقة الصغيرة، التي اشتراها على العظم، ما يضطره إلى السفر في مجاهل الصحراء. لكن يحدث ذات ليلة أنه يروح يتسكع محروماً من النوم نتيجة الأرق لأنه «طائر تباعد سريه، وأضاع عشه الأمين» ص ٦٥ فيلتقطه حارس مزرعة يشهر بندقية يخالها كجذع نخلة من نخلات هذه الربوع متهما إياه باللصوصية نافثاً في وجهه:

- احرص يا حرامي.. يا خسيس».

القصة موجعة، توضح حالة الهوان التي يصل إليها المرء حين يبتعد عن أرض وطنه. فمع أن الجميع يرزحون تحت نير النزوح عن ثرى الجولان الغالي، حيث بيوتهم ومزارعهم، ويعيشون ظروفاً قاسية عصبية، تستوجب مساندة بعضهم لبعض في أماكن النفي، كما تسميها المجموعة القصصية تظلم الزوجة الغنية زوجها أبو عاقل - وللاسم دلالة، يطلقه القاص على الزوج دون الزوجة، فلا يدعوا خلال القصة كلها أم عاقل - ما يعرضه للإهانة والتسفيه، وهو المدرس المثقف، ويذكرنا بقول الشاعر العربي:

ولظلم ذوي القربى أشدّ غضاظة

على النفس من وقع الحسام المهند

في سطرها الأخير توارب القصة من خلال عدم ذكرها لصفة نازح، وكأنها سبّة، أو كأن المرء يصبح مجرد نقاط على السطر بعيداً عن وطنه: «أكلفه.. ومستحيل أن يطمع في دجاجة واحدة من دواجن مزرعتك العامرة، وهو... ص ٧٠

أخيراً

لأن القصة القصيرة. كما في افتتاحية المجموعة التي تخلص قصصها جميعها لموضوع الجولان. فن معايشة الحدث كما حدث، والتعبير عنه بعفوية (وهي) فن الدفاع عن الحلم المقهور، والأجنحة المكسرة من أجل الوقوف في وجه الطغيان ص ٧ جاءت «أقاصيص جولانية» للاستاذ عصام وجوخ تقتنص تفصيلات الحياة اليومية للنازحين عبر شغف في وصف الأمكنة وجمالياتها البديعة: «هناك تتغازل النجوم والقمر.. كانت الدروب تنساب في الوهاد وتتسلق التلال.. ذاك يمضي إلى الشمال.. منصور عين الحجل ومسعدة مجدول شمس بانياس.. هذا يسير صوب فيق بعد (عال) هو ذا طريق الجوزية.. الخشنية.. الرفيد الجوخدار ومن هنا إلى الشام إلى أم الديار» ص ٨٦ مع حديث مسهب من الذاكرة المتخمة، كأنه الجوع للكلام عن أيام حلوة هناك وسوداء مقبّية هنا، كي ترصد حالات إنسانية مثقلة بالوجع والمرارة، مع حنين مؤلم إلى الأرض المحتلة حيث النعيم، وحلم بالعودة إليها لا يفارق أياً من أبناء الجولان مهما طال الزمن.

"محنة العرب" في حوار مع جيل كيبيل

عن مجلة "الأوبسرفاتور"

• ترجمة: مورييس جلال

يقول "جيل كيبيل مارك بلوخ": ما التاريخ مثل القول الأسطوري الذي كان يتوق إلى لحم البشر ويشتهي، وكتابي بعنوان (محنة العرب وشغفهم) هو بالتالي (كتاب اللحم الانساني). ومن قبل، بدا لي حتماً - مع التقلبات المنتشرة التي لبثت تتكرر في العالم العربي - أن أتوغل في سواد قلب هذا العالم وارتداده وتحركاته بحيث تتحطم معه جميع تأكيدات، ومن المبكر جداً أن استقي من دروس هذه الثورات فهي على الأقل مجرد تناقض. وهناك بعض المؤرخين المتسارعين قد احتفلوا قبل الأوان بما يقوم به ما يسمى بالربيع العربي؛ بادعاء كونه بداية تولي السلطات الديموقراطية وهي من وحي العديد من الأجيال.. ومن ثم، قد قاصوا فقد اضطروا لتقويم هذا الحراك الأسلافوية الجهادية.

وفي ما سبق ذكره، أخذوا يتشبثون بمعتقدات فظة، بدلاً من انطلاقهم إلى ميادين العمل. ولكن لكي تدرك المسيرة إلى أي عمل، لا بد من الاطلاع على التمرّقات الحميمة والجوانية لهذه المجتمعات وهي في طور العصرنة "أي مذهب بلوغ حداثة التقدم العصري". فهذه المجتمعات تعيش على إيقاع سلسل الأعمار الصناعية، وذلك على غرار (فضائية الجزيرة)، فتغدو تحت حقن الدولارات النفطية "أي البترولودولار" في الخليج، وهذا المن "ليس سماوياً بل هو من الأبالسة التي تحطم المجتمعات" كما يقول "الانجيل المقدس". وهو حالياً، يبتعد عن مسيرة ما يتوق إليه الحراك النقي.

س: ما تقوله يُمثل رحلة في المشرق تتبع الباحثين في قضايا الشرق العربي، والكتاب التابعين لـ فولتير Voltaire ؟

ج: أجل "الرحلة إلى الشرق" هي أحد التقاليد التي أزدت العودة إليها، مُجدداً الرؤية الذاتية لهذه المجتمعات، ولكن، ثمة أحد التقاليد العربية أي (الرحلة)، أو (السفر) كما كان يفعل ابن بطوطة وهو يخلط الهدف السياسي أو الديني بفضولية بشرية، وهناك الوهم والحقيقة، وقد ركزت جل اهتمامي إلى أوهام هذا الحراك الشعبي. هناك أسطورة المعارضة التي برزت في بعض الانتفاضات العربية، ويجسد ذلك الشرارة التي أسعرت النار في كل شيء. بيد أن كتابي يلبث أيضاً داخل ثقافتنا الفرنسية، والتي في أحيان كثيرة قد انتقلت إلى العالم وعلى سبيل المثال أعود إلى خطوات الكاتب الفرنسي (فلوبير) في "إسنه"، حيث قام في ١٣ آذار من عام ١٨٥٠، بقوله السهر في ليلة مع l'almée (العائلة الراقصة والمغنية) المدعوة (كوتشوك - هانم)، وذلك يجسد لوازم لحم (سالامبو)، وفي أيامنا هذه، غدت هذه المدينة المهملة مكاناً رفيعاً في التوتر ما بين الأقباط والمسلمين (في مصر). من المؤكد أن الحدود حالياً ما بين العربي

المعادل الموضوعي

• ترجمة وإعداد:

محمد ابراهيم العبدالله

كثيراً ما يُستخدم هذا المصطلح النقدي في أوساطنا الأدبية، وأرى أن البعض يستخدمه في غير موضعه؛ لذا أردت تسليط الضوء على مدلول هذا المصطلح الذي ارتبط أساساً بالشاعر والناقد والمسرحي البريطاني تي. إس. إليوت، لعلّي أزيل بعض اللبس في استخدامه كمصطلح نقدي معاصر.

أول من استخدم هذا المصطلح هو الرسام الأمريكي واشنطن أليستون حوالي عام ١٨٤٠، لكن تي إس إليوت هو من استخدمه ثانية وأشهره في مقالة مؤثرة له عن هاملت كتبها عام ١٩١٩، فقد كتب فيها: "الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة بالشكل الفني هي إيجاد المعادل الموضوعي"، بعبارة أخرى، مجموعة الموضوعات، والحالة، وسلسلة الأحداث هي التي تكوّن شكل تلك العاطفة؛ لهذا حينما تقدّم الحقائق الخارجية، التي تنتهي بتجربة إحساسية تستثار العاطفة على الفور؛

فإذا ما أراد الشعراء أو الكتّاب أو المسرحيون أن يخلقوا ردة فعل عاطفية لدى الجمهور عليهم أن يوجدوا جمعاً من الصور والموضوعات أو وصفاً يثير العاطفة المناسبة. ولا يأتي مصدر ردة الفعل العاطفي من شيء محدد بعينه أو من صورة بعينها أو كلمة بحد ذاتها؛ بل تتولد العاطفة من خلال هذه الظواهر حينما تظهر مجتمعة.

على سبيل المثال. خذ المشهد التالي من فيلم افتراضي. لدى مشاهدة الفيلم، يظهر عشرات الأشخاص وهم يرتدون الألبسة السوداء ويمسكون المظلات. المكان في المقبرة التي امتلأت بالحجارة المتصدعة. السماء تتلبد بالغيوم، زخات المطر تتساقط على أسطح الحواف الصخرية كأنها الدموع. ترفع الأرملة الخمار، وتخلع خاتم عرسها وتضعه على المقبرة. في مكان ما خلفها يُسمع أنين خافت من جموع النائح، وما إن تغادر الأرملة حتى يظهر التشقق في الغيوم. من تلك الفتحة في السماء الرمادية تسطع الشمس على البقعة الخضراء قرب القبر وتزهق القطيفة الخضراء. وتتلألأ حبات المطر كأنها الذهب على بتلات الزهرة. ثم ينتهي المشهد، وتبدأ أسماء الممثلين بالظهور على الشاشة في نهاية الفيلم.

افتراض لو سأل أحدهم المشاهد. ما هي ردة فعلكم العاطفية بعد مشاهدة هذا المشهد؟ ربما تجد الإجابة واحدة من كل المشاهدين أو من معظمهم "في البداية بدأ المشهد حزينا، لكن بدأنا نشعر ببارقة أمل عند الأرملة برغم حزنها العميق." لماذا كانت ردة فعلنا العاطفية واحدة؟ فالمرحوم لم يقدم لنا أي صوت يشير إلى الأمل لدى هذه المرأة. ولا تجد أي شخصية صرّحت بهذا. كما لم يُظهر لنا المشهد بأن الأرملة كانت في البداية حزينة.

إذا، ما الذي أثار ردة الفعل العاطفية هذه؟ لو نظرنا إلى المقطع لا نجد شيئاً بعينه أو أية كلمة أو موضوع يعطي بارقة الأمل. فضاء الشمس يمكن أن يثير لدينا الجمال أكثر من أي عاطفة إيجابية. نبات القطيفة جميل بحد ذاته، لكن حينما نشاهد قطيفة واحدة لا نشعر عادة بأي شيء من التناؤل. ففي المشهد الذي شاهدناه لا تتشأ ردة فعل العاطفية لدينا من كلمة أو صورة أو عبارة، بل بوجود كل هذه الأشياء مجتمعة كما لو أنها تخضع لحساب عاطفي.

فالمعادل الموضوعي هو صيغة لخلق ردة فعل عاطفية محددة من خلال وجود كلمات بعينها أو أشياء أو مواد توضع بجانب بعضها الآخر. فالكل أكبر من الجزء. في هذه الحالة الألبسة السوداء + المظلات + حجارة القبور المتصدعة + السماء المتلبدة بالغيوم + حبات المطر + أسطح الحواف الصخرية + الخمار + خاتم العرس + الأنيب الخفيض + المغادرة "كل هذه صيغ فنية تعادل إحساس الحزن المعقد.

حينما يجتمع هذا الإحساس المعقد مع المغادرة وتمزق الغيوم وازهار القطيفة الصفراء + أشعة الشمس وبقعة العشب الخضراء التي تتلألأ من حبات المطر والبتلات، "هذه المكونات الجديدة تخلق عندنا نكهة عاطفية جديدة هي الأمل.

فالآدياء المبدعون هم وحدهم الذين يستشعرون بحدسهم هذه المكونات الرمزية أو البلاغية.

بهذا يؤكد تي إس إليوت أنه إذا نجحت القصيدة أو المسرحية أو القصة وخلقت العاطفة الصحيحة، فإن المبدع قد يجد المعادل الموضوعي الصحيح. وإذا بدأ المشهد ثقيلاً أو ترك المشاهد من دون أية ردة فعل عاطفية أو أثار عنده العاطفة الخاطئة، فإن المعادل الموضوعي وقتها سيكون في حالة تعطل.

المذهب المحافظ Conservatism أي المحافظوية: مذهب إبقاء ما هو قديم وقائم ومقاومة الجديد (قاموس المنهل).

س: ما هو دور النضط الملوك في هذا الحراك؟

لقد شكل هذا الحراك كابوساً للملوك والأمراء الذين يخافون من تحرك الشعوب العربية الجائعة التي قد تجتاز البحر الأحمر، لتستولي على أموال النضط، وهذه العضلة عولجت بطريقتين:

السعودية (وهي تجتاز أزمة خطيرة حول سلسلة الميراث SUCCESS) شهدت رد فعل ارتكاسي.. في آذار سنة ٢٠١١، وضع الملك عبد الله ١٣٠ ملياراً من الدولارات على طاولته متوقفاً حدوث تدمير اجتماعي ثم دعم السلفيين الذين اعتبرهم قوة تعادل الإخوان المسلمين المكروهين في السعودية لأنهم منافسون لإقامة رئاسة إسلامية.

أما القطريون فقد دعموا الإخوان المسلمين كانوا راعين لهم، واعتبرت قناة "الجزيرة" أنها تقوم بإدارة وأعمالهم، معتبرين الإخوان مجرد أدوات لسياستهم المهيمنة على السنة في العالم العربي، فغدت كل من السعودية وقطر على اتفاق كامل من أجل أمر وحيد ألا وهو جعل ("إيران، هي العدو").

س: كيف تشرح لنا هذه النية للقضاء على قوة إيران؟

منذ الغياب الكبير للدور المصري في العالم العربي، مصر التي أمست بلداً يقوم فقط بحراسة الحدود مع قطاع غزة، خدمة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، برز دور بلدين لا عربيين هما (تركيا، إيران) متفوقاً في المنطقة.

أما إيران، فقد عدت المشرق قاعدة بارزة من أجل حمايتها الذاتية ومن خلال حليفين: حزب الله وحماس (التي استولت على السلطة في الصيف عام ٢٠٠٧). إذاً كانت إيران تتمتع بجبهتين مع إسرائيل، وكان هذا الواقع يلفت انتباه قادة في المنطقة كتهديد بارز، لأن إيران وحدها القادرة على توجيه ضربات حقيقية إلى إسرائيل.

وهناك تهديد آخر: احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق جعل - والأمر هو مناقض لرأي الجميع - من هذا البلد حليفاً لإيران إذ غدت أمريكا متورطة في احتلالها هذا، أما في رأي الملكيات النفطية فإن انهيار النظام السوري قد يغدو خطوة أولى لكي تسترد هذه الملكيات هيمنتها على المنطقة إيران.

مذكرة تفاهم بين اتحاد الكتاب العرب وجامعة تشرين



بناء على قرار المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، تم في اللاذقية توقيع مذكرة تفاهم بين جامعة تشرين واتحاد الكتاب العرب، وجرى التوقيع في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأحد ٢٩/٩/٢٠١٣م، في مقر كلية الآداب في جامعة تشرين؛ وقد وقع المذكرة بالتفويض: الدكتور بسام حسن نائب رئيس جامعة تشرين لشؤون البحث العلمي، والأديب غسان كامل ونوس نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب، بحضور الدكتور صديق غريب عميد كلية الآداب، وعدد من الأساتذة، والسادة نجدة زريقة رئيس المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب، ومناة الخير ود. نجيب غزاوي عضوي المكتب الفرعي.. وبعد التوقيع تحدث الدكتور بسام حسن والأديب غسان كامل ونوس عن أهمية هذه المذكرة التي تتضمن إقامة معرض دائم لكتب الاتحاد في الجامعة، وهذا يؤمن إيصال إصدارات الاتحاد من الكتب الأدبية والفكرية إلى شريحة واسعة هامة من المتلقين في الجامعة طلبة وأساتذة وإداريين، وهو ما يجعل أمر الحصول على هذه الكتب متاحاً بأقل ثمن وجهد وأسرع وقت، وما يعمّم الفائدة والمعرفة أكثر، ويحقق الغاية المبتغاة من إصدار الكتب التي تخضع لتقويم إبداعي ومعرفي قبل صدورها، ويوفر للطلبة الدارسين مراجع ومصادر ونصوصاً تساعدهم في التحصيل المعرفي والثقافي، إضافة إلى تحفيز المواهب الأدبية، كما تسهم النشاطات العلمية والثقافية المتنوعة المشتركة، والدعوات المتبادلة لحضور المؤتمرات والندوات وورشات العمل التي تشملها المذكرة في تقوية الروابط بين الجامعة والاتحاد، وتكامل المساعي للإغناء الثقافي والمعرفي، وزيادة حيويتها

بناء على قرار المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، تم في اللاذقية توقيع مذكرة تفاهم بين جامعة تشرين واتحاد الكتاب العرب، وجرى التوقيع في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأحد ٢٩/٩/١٣م، في مقر كلية الآداب في جامعة تشرين؛ وقد وقع المذكرة بالتفويض: الدكتور بسام حسن نائب رئيس جامعة تشرين لشؤون البحث العلمي، والأديب غسان كامل ونوس نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب، بحضور الدكتور صديق غريب عميد كلية الآداب، وعدد من الأساتذة، والسادة نجدة زريقة رئيس المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب، ومناة الخير ود. نجيب غزاوي عضوي المكتب الفرعي.. وبعد التوقيع تحدث الدكتور بسام حسن والأديب غسان كامل ونوس عن أهمية هذه المذكرة التي تتضمن إقامة معرض دائم لكتب الاتحاد في الجامعة، وهذا يؤمن إيصال إصدارات الاتحاد من الكتب الأدبية والفكرية إلى شريحة واسعة هامة من المتلقين في الجامعة طلبة وأساتذة وإداريين، وهو ما يجعل أمر الحصول على هذه الكتب متاحاً بأقل ثمن وجهد وأسرع وقت، وما يعمّم الفائدة والمعرفة أكثر، ويحقق الغاية المبتغاة من إصدار الكتب التي تخضع لتقويم إبداعي ومعرفي قبل صدورها، ويوفر للطلبة الدارسين مراجع ومصادر ونصوصاً تساعدهم في التحصيل المعرفي والثقافي، إضافة إلى تحفيز المواهب الأدبية، كما تسهم النشاطات العلمية والثقافية المتنوعة المشتركة، والدعوات المتبادلة لحضور المؤتمرات والندوات وورشات العمل التي تشملها المذكرة في تقوية الروابط بين الجامعة والاتحاد، وتكامل المساعي للإغناء الثقافي والمعرفي، وزيادة حيويتها

يكون إجبارياً لطلبة الكلية، كما يقع في مكان قريب من المعرض الدائم لكتب وزارة الثقافة. وهو مجهز برفوف وحملات للكتب، ومن الضروري تأمين كتيّب يتضمّن عنوانات إصدارات الاتحاد، ولوحة إعلانات لجديد المعرض وجديد الاتحاد كتباً ودوريات ونشاطات، إضافة إلى نشاطات فرع الاتحاد في اللاذقية، وارتأى الحاضرون أن يكون الدوام في المعرض من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر.

منها بالدراسات الفكرية والأدبية.. ومن المهم تزويد المعرض بالكتب المتنوعة، وبما يصدر عن الاتحاد تبعاً، وبأعداد كافية، بما فيها كتب الأطفال؛ كما أنّ من المهم توافر دوريات الاتحاد جميعها، بأعدادها الحديثة والقديمة، مع المجلات التي سبق أن أنجزت في الاتحاد. ويشغل المعرض مساحة هامة تقدر ب٧×٧م، ويقع في مكان مناسب في كلية الآداب أمام الاستراحة التي لا تكاد تخلو من الرواد، وقرب المكتبة، وفي ممر يكاد

تعزية

اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون بأحر التعازي من الزميل صبحي سعيد بوفاة شقيقه. تقمّد الله الفقيد بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الأديب عدنان جاموس بوفاة شقيقه. تقمّد الله الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يشاركون الزميل الأديب محمد قرانيا وقفة العز والفخار باستشهاد نجله تقمّد الله الفقيد الشهيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته. إنا لله وإنا إليه راجعون

فتحي محمد.. عبقرى النحت السوري /تمة/

١٩٥٨ إثر عملية أجريت له لاستئصال ورم خبيث في الأمعاء. أقامت مدينة حلب حفلاً تأبينياً كبيراً له وأحدثت باسمه مركزاً للفنون التشكيلية يضم عدداً من أبرز منحوتاته وأعماله الزيتية ومجموعة من الميداليات التي أنجزها خلال عمره القصير الذي لم يسمح لتجربته الفنية الفريدة بأن تعمّر طويلاً، إلا أنها بقيت من أقدم وأهم التجارب النحتية في الفن التشكيلي السوري الحديث، تجربة نحتها ((فتحي محمد)) بقلبه وروحه قبل يديه، فمضى، وبقيت شاهداً على عبقريته الفنية التي تحددت أحلك الظروف وبقيت عصية على النسيان....

حدثية مبتكرة تمتلك أسلوباً جديداً في الصياغة، فتمثال ((الموجة)) الذي أنجزه يعدّ تجسيداً لقساوة معركة الحياة وقلها بينما يعدّ تمثال ((الخريف)) خطوة تلامس المعاصرة والتجديد وثورة الخطوط والانحناءات والتكوين الفني. عاد ((فتحي محمد)) إلى حلب عام ١٩٥٤ فعمل كخبير فني في بلديتها إلى أن أوفد إلى دمشق عام ١٩٥٥ نتيجة تكليفه بإبداع تمثال للتعقيد الشهيد ((عدنان المالكى)) الذي أنجزه ببراعة وتفرد وبقي شاهداً حياً على فنه الراقى الأصيل حتى يومنا هذا. خطف الموت ((فتحي محمد)) مبكراً حيث أدخل مشفى القديس لويس بحلب وهو يعاني آلاماً في أمعائه، ليرحل في ١٦ نيسان من عام

تتجلى فيه مهارته في إبراز التفاصيل التشريحية والقيم اللونية الواقعية ومكونات النفس الإنسانية بأسلوب لا يخلو من الواقعية ولا يسبب الاستهجان والنفور. شارك ((فتحي محمد)) في معرض خريجي الأكاديميات الإيطالية في مدينة نابولي عام ١٩٥١ من خلال عرضه لتمثال يجسد موضوع المعرض الأساسي وهو ((جمال العري المؤنث))، ففاز تمثاله الذي يمثل امرأة تعلق ثغرها ابتساماً يشوبها بعض الحزن بالجائزة الأولى. امتازت منحوتاته في البداية بتأثرها بالمدرسة الواقعية إلا أن مراحل التطور التي تدرجت من خلالها تجربته دفعته إلى الابتعاد عن الأساليب الكلاسيكية وإلى تحطيم أسوار المؤلف والانتقال إلى عوالم

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهات نظر أصحابها

www.awu.sy
E-mail : aru@tarassul.sy

المراسلات:

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تصاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

• نزار بني المرجة

...دمشق تغير وجه العالم!

مع احتفالنا بالذكرى الأربعين لانتصار تشرين، الذي كان علامة فارقة في تاريخ العرب المعاصر، بالرغم من كل ما تلاه من محاولات لإجهاض إرادة نهوض الأمة وتطلعها للإمساك بقراراتها المصيرية.. التي تتعلق حتى بوجودنا كأمة (وشكل ذلك الوجود على خارطة العالم!)... أجل تزامناً مع ذكرى ذلك الحدث الكبير، وبعد عامين ونصف من المواجهة مع مشروع استهداف وحدة بلدنا الحبيب سورية أرضاً وشعباً وجيشاً... ومع بروز ملامح انتصار حقيقي على ذلك الاستهداف العدواني المركب (المشغول عليه بشكل غير مسبوق أو معهود)، نستطيع القول بثقة كبيرة بعد كل ما شهدناه خلال تلك الفترة، وعلى وجه الخصوص خلال الأسابيع القليلة الأخيرة، من تغيرات في موازين القوى على الساحة السياسية العربية والدولية، والتي لعبت فيها سورية دوراً محورياً لاقتنا... نستطيع القول بأن الوجه السياسي للعالم قد تغير تماماً وبشكل حاسم.. بعد أن سقطت أمريكا في امتحان المواجهة في المعركة السورية... وبدأ بالفعل عصر انهيار الغطرسة الأمريكية وسقوط «نظام القطب الواحد» في العالم الذي كانوا يسمونه «النظام العالمي الجديد» الذي صنعوه بدءاً من أحداث أيلول ولم تكتب له الحياة طويلاً في عمر البشرية ليحل محله اليوم ومن محطة القلعة السورية تحديداً «نظام العالم متعدد الأقطاب».. فقد سقطت أمريكا قولاً وفعلاً لتبرز القوى السياسية الجديدة في العالم: روسيا - الصين - إيران - مجموعة دول البريكس... التي أصبح يوسعها (بعد صمود القلعة السورية) أن تعلن ولادة عالم جديد ونظام علاقات دولية أكثر توازناً ومصداقية وعدالة.. إن قدر سورية الأثري.. والوسام الأبدى الذي تحمله منذ عرفها التاريخ يوم ولد ورأى النور على أرضها.. قدر سورية أن تكون مهد الحضارات ومولد الرسائل السماوية.. وأرض المحطات الأكثر أهمية في تاريخ المنطقة والعالم.. قدر سورية كان وسيبقى حمل الراية الأسمى..

وقدر الشام أن تدفع ضريبة الدم الزكي لأبنائها البررة، وقديماً قالت العرب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

إنه (قَدْر) دمشق.. (وقَدْرُها) أيضاً، وأي شرف يداني شرف أبناء وطننا (سورية) البررة المخلصين المتذورين للسير على دروب الأشواك والجمر والنزيف، والألام.. وعزائهم أن القدر اختارهم ليكونوا أبناء سورية المقدسة / القديسة التي تتقن صناعة وإهداء المحبة والهداية والتاريخ للعالم.. كل العالم!

ورحم الله الشاعر العربي الكبير نزار قباني عندما قال في تشرين راعته الخالدة «ترصيع بالذهب على سيف دمشق»:

كتب الله أن تكوني دمشقاً
بك يبدأ وينتهي التكوين

محاضرة في فرع
ادلب لاتحاد
الكتاب العرب

يقيم فرع ادلب لاتحاد الكتاب العرب محاضرة للأستاذ محمد خالد عمر بعنوان (بين العدالة والمساواة) في الساعة ١١،٣٠ من صباح السبت ٢٠١٣/١٠/١٩ في مقر الفرع في ادلب.

الأدب العالمية في إصدار جديد



صدر العدد الجديد من مجلة الأدب العالمية وهو العدد المزدوج ١٥٥-١٥٦/صيف وخريف ٢٠١٣. عنون رئيس التحرير افتتاحيته بـ ((الاستشراق المتعدد الوجوه)) وتناول ملف العدد مجموعة من المقالات والدراسات والترجمات حول ((الاستشراق))، بينما حملت نافذة العدد الأخيرة عنوان ((استشراق سعيد)).

كل عام وأنتم بخير

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تحتجب صحيفة "الأسبوع الأدبي" عن الصدور يوم السبت ٢٠١٣/١٠/١٩، وتعود إلى قرائها الأفاضل بتاريخ السبت ٢٠١٣/١٠/٢٦.

وكل عام ووطننا وأمتنا بألف خير

(د.علي أبو عساف) ...مكرماً في السويداء



دار شمال. دمشق. ١٩٩٣
معيد عين دارة. وزارة الثقافة. دمشق. ٢٠٠٠
اللقى الأثرية في عين دارة. وزارة الثقافة. دمشق. ٢٠٠٠
دليل معبد عين دارة عربي ألماني فرنسي إنكليزي. مطابع ألف ياء. دمشق

من مؤلفاته:
تمثال هدد. مركز البحوث الفرنسي. باريس. ١٩٨٢
آثار الممالك القديمة في سورية. وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٨٨
نصوص من أجريت. وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٨٨
الأراميون تاريخاً ولغة وفناً. دار أماني. طرطوس. ١٩٨٨
تمثيل إله الطقس في العهد البابلي. المهد الأثري الألماني. ألمانيا. ١٩٩٠
فنون الممالك القديمة في سورية.

(أبو عساف) عن امتنانه لهذا التكريم الذي يعتبره أرفع وسام قدمه له أهل السويداء وكل الذين يهتمون بالثقافة ويقدرون العاملين في الحقول العلمية كافة، مؤكداً أن سورية غنية بتراثها الثقافي، معبراً عن شعوره بالرضا عن مساهمته في إظهار جزء منه للعالم. ولد علي أبو عساف في (عتيل) في السويداء عام ١٩٣١، وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب وفي الجمعية التاريخية، يتقن إلى جانب الألمانية والإنكليزية اللغات القديمة الآرامية والعبرية والأوغارتية.

شهدت محافظة السويداء يوم الاثنين ٢٠١٣/٩/٢٣ حفلاً تكريمياً للباحث الدكتور (علي أبو عساف) المدير العام الأسبق للأثار والمتاحف في سورية، أقامته الجمعية التاريخية بالتعاون مع مديرية ثقافة السويداء تقديراً لما قدمه لعلم الآثار في سورية عامة وفي (حوران) بشكل خاص، وتذكيراً بمسيرة عطائه التي امتدت منذ أول أعماله عام ١٩٦٧ وحتى إعداد كتابه الأخير (موسوعة الجبل) الذي سيصدر قريباً. وخلال حفل التكريم عبر الدكتور

أحلام مستغامي . . مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب

صدر عن الدار العربية للعلوم ناشرون دراسة بعنوان (أحلام مستغامي مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب) للباحث عبد اللطيف الأرنؤوط جاء فيها:

ولدت الكاتبة المبدعة «أحلام مستغامي» قبيل ولادة الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤م لأب جزائري مناضل وهو «محمد الشريف» من مدينة «قسنطينة» الذي خسر شقيقين له في مظاهرة مناهضة للمحتل الفرنسي في منتصف الأربعينيات، وتمت ملاحقته من قبل الشرطة الفرنسية لنشاطاته في أعمال المقاومة، فتوجه مع أسرته إلى «تونس» حيث عمل مدرساً للغة الفرنسية.. وتلقت أحلام تعليمها في الجزائر العاصمة بعد عودة والدها معربة لتتقن اللغة العربية الأم التي لم يتعلمها الأب الذي أنهى تعليمه في برامج ومقررات وكتب مدرسية بلغة المحتل التي فرضها قسراً ووقع والدها فريسة المرض وهي في سن

الثامنة عشرة. ما أجبرها على العمل في الإذاعة الجزائرية لإعالة أسرتها، فقدمت زاوية أدبية يومية بعنوان (همسات) عكست من خلالها التيار الأدبي الرومانسي العاطفي الفردي السائد في تلك المرحلة، وهو تيار مضغ بالأحاسيس الذاتية والشجن تحت تأثير الواقع المتردي الذي آلت إليه الجزائر بعد الاستقلال. هيأها هذا النشاط الإذاعي، وصقل موهبتها الشعرية فأصدرت مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان (على مرفأ الأيام) ١٩٧٣م في الجزائر، ومجموعتها الشعرية الثانية عام ١٩٧٦م بعنوان (الكاتبة في لحظة عري).. وفي عام ١٩٨٠م، تابعت دراستها في جامعة السوربون بباريس، ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع بإشراف المستشرق الفرنسي «جاك بيرك». الكتاب من القطع الكبير من تأليف الأستاذ الباحث عبد اللطيف الأرنؤوط لعام ٢٠١٣.



"المعرفة" في إصدار جديد

صدر عدد أيلول من مجلة المعرفة متضمناً مجموعة من المقالات والدراسات والبحوث والنصوص الإبداعية. في مقال لها بعنوان (منابع الفكر) بينت الدكتورة لبانة مشوح وزيرة الثقافة أننا نعيش في عصر انتفت فيه الحدود وتداغت الأفكار وتوالدت المفاهيم والمصطلحات وتداخلت إلى حد الإبهام فضاغت في ضبابية غير بريئة حتى غلب الظاهر على الجوهر ويات الدال مجافياً للمدلول والمعاني مناقضة للألفاظ. كما تناول د. علي القيم رئيس التحرير مكانة (موليير) على صعيد الكتابة والنقد المسرحي، أما حوار العدد فكان مع الدكتور نبيل طعمة.



هيئة التحرير:
محمود حامد - د. عيسى الشماس
نبيل نوفل - رياض طبرة

رئيس التحرير: د. نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهميم عيسى

المدير المسؤول: د. حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: عياد عيد

الأسبوع
الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦